ليلى الشربينى

مركز
الحضارة
العربية

النغم



النغم

مجموعة قصصية

ليلى الشربينى

الغـــــلاف للفنان : جودة خليفة

الطبعة العربية الأولى :مايو ١٩٩٨

رقم الإيداع : ٧٠٥٤/ ٩٨

الترقيم الدولى:I.S.B.N 977-291-086-1



السلسلة الأدبية

رئيس المركز
على عبد الحميد

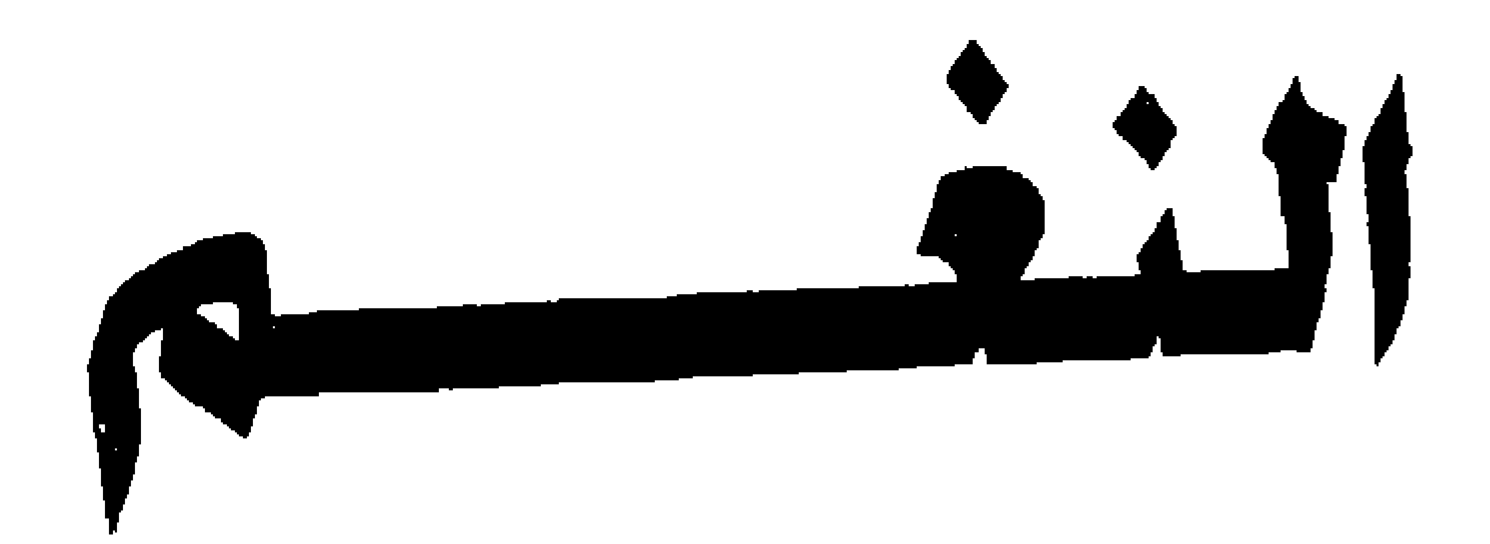
مدير المركز
محمود عبد الحميد

المشرف العام
على السلسلة الأدبية
خيرى عبد الجواد

الجمع والصف الإلكترونى
مركز الحضارة العربية
تنفيذ : عبيركمال خضر

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

ليلى الشربينى



مجموعة قصصية



النغـــــم

رتبت كل شيء .. ستذهب لضريح الحسين ثم تبتلع خمس علب من الدواء المنوم . حين يغلبها النعاس سوف تتمدد جوار السيدات . الجالسات في القاعة المخصصة لهن ، وتترك نفسها للنوم .

فى الليل حين يحضر خادم الجامع لإخلاء القاعة ، سيجدونها نائمة . سيحاولون إيقاظها حتى يخلوا المكان . سوف يكتشفون أنها ماتت . سيبحثون عن بطاقتها أو أى أوراق تدل على شخصيتها - لن يجدوا شيئًا . سيطلبون البوليس . حين يكتشف البوليس أنها مجهولة سيدفنها فى مدافن الحكومة .

وضعت الخطة

رتبت البيت

اخذت حمامًا

ارتدت ثوبًا لم ترتده من قبل كان مركونًا ليوم تكون هناك مقابلة هامة .

روت الزرع .

جاءت بالأجندة لتكتب مذكرات اليوم - عندما يقرءونها سيعرفون من هى السيدة المجهولة التى توفيت فى الحسين .

ألم بها خاطر : لِمَ لا تقرأ فى أجندات السنوات الماضية بعض خواطرها؟

فتحتها الواحدة بعد الأخرى على يوم ميلادها . كانت تدون فى هذا اليوم آمالها للسنة القادمة وكانت ترسم بالقلم الأحمر علامة الصح جوار كل أمل تحقق .

وجدت أن أموراً كثيرة تحققت ربما بعد سنة ، ربما بعد أكثر من سنة ، لكنها تحققت .

شعرت برضا عن العشر السنوات الماضية .

انها أنجزت

نعم أنجزت

أصبحت وحيدة

أصبحت عجوزاً تخشى الموت

تخشى المرض والعجز

العديد من الأفكار مرت بذهنها كلها محبطة تجلب اليأس والتشاؤم .

ماذا لو شُلّتْ ؟

فتحت الراديو لتستمع إلى بعض الموسيقى قبل أن تخرج من البيت .إنها قطعة لعبد الوهاب كتبها لترقص عليها نجوى فؤاد

وقفت أمام المرآة

حركت ذراعيها ثم ساقيها

بدأت ترقص

أحبت دائماً الرقص وقد حلمت يوماً أن تكون راقصة لكنها لم تبدأ صغيرة وتركت الفكرة لتدرس شيئاً آخر .

شعرت بالموسيقى تسري في جسدها - أسكرتها نشوة الحياة .

بدات الحركات تزداد عنفًا ، نسيت للحظة أن قلبها مريض وأن جسدها عجوز ، ابتسمت للحياة .

استمرت فى الرقص .

قالت : ما أجمل الحياة حين يتمائل الإنسان مع النغم

إنها السعادة الكاملة

بدأ الألم فى صدرها

لم تعره انتباهًا

شربت بعض الماء

عادت تحاكى الأنغام

ازداد الألم ، وقعت

ابتسمت مرة أخرى

تركت الإغماء يذهب بوعيها وهى ممدة على الأرض .

مقابلـــة

قررت أن تتـمشى فى ذلك اليوم . تتنزه وتـرى ما بالفتـارين آه الشوبينج سنتـر الجديد - سـمعت عنه مـن جيـرانها - ستذهب وترى الجديد الذى يعـرضـه . هى دائمًا تجد فى تلك المحـلات مـا يلزم البـيت ، يلزمـهـا هى أوأولادها . مـرت أمام مـقهى . شلة من الرجـال والنســاء أغلبهن شـابات جلسن حول طاولة على الطوار أمام المقهى .

رأتها بجانبـه كانت تمسك يده ، سمعت عنهـا كثيراً - قالـوا إنها ليست رائعـة الجمـال بل هى أبعـد ما تكون عنه ، قـالوا إنهـا ترافقـه فى أى مكان يذهب إليه ، تسـهر معه فى المقاهى وتقاسمه شرب الخمر .

قال أحـدهـم إنها أصبحـت العين التى يرى بها منذ ضعف بصـره . فهى التى تتولى عنه كـتابة مقالاته أو كـتبه وهى التى تصحح له البـروفات وقال آخـر إن قيـامهـا بدور السكرتيـرة له لم يمنعهـا من مـواصلة تحضـير رسـالة الماچستير التى سجلتها مع أحد أصدقائه .

هه أيام !

لم تُقصّر فى أى شىء

غسلت ، كوت ، طبخت - نظفت البـيت يوماً بعد يوم وكل يوم ، حتى كتبه كانت تقوم بتفقدها كتابًا كتابًا على الأقل مرة كل أسبوع .

ربت الأولاد سهرت الليالى تنتظره حتى يعود مع اقتراب الفجر أو حتى يطفىء نور حجرة المكتب ليدخل حجرة نومه . حين كان يحتفل بالأصدقاء كانت تُعـد أجمل الموائد وتتـركهم على حـريتهم وتذهب هى إلى حـجرة

أخرى تغزل بلوفر أو مفرش - فهى تجيد صنعتها وتحب أن تجمل بها البيت أو تهديها لإحدى الصديقات .

كانت تفرح حين يُنشر له مقال أو كتاب وتعمل المشاريع حتى تضع النقود ، عائد المقال أو الكتاب فى موضعها السليم هذا للبيت وذلك للأولاد والباقى للتوفير .

وصلت إلى الشوبينج سنتر ، نظرت إلى الأشياء بعين زائغة . شعرت بمرارة .

عادت ، سارت حتى المقهى ـ ذهبت بشجاعة حتى الطاولة التى يجلس عليها - وقفت وراءه ، أمسكت بكتفه ، قالت فى صوت خافت : طلقنى .

قبل أن يتفوه بكلمة رددت : طلقنى

- عودى إلى البيت ما الذى جاء بك إلى هنا .قالها همسًا وسحبها من يدها بعيداً عن المقهى .

أ . ب . يــاء

أتعجل الوصول إلى بيتى

دخلت حجرتى فى عجل ، ألهث وقد جف حلقى . أغلقا الباب .
اسند ظهرى عليه ، أغمض عينى لحظة ، أستريح لحظة .

تبًا للأيام

تبًا للأيام

لا لن أبكى

لن أدع الدموع تخرج من عينى

أ

ب

وصلت إلى الياء

فتحت دفتر العناوين

جلست أنظر إليه

أتصفحه

حروف . كلمات . أسماء . أرقام

يومها ذهبت إلى شارع

مشيت على رصيف يحازى العمائر

الرصيف الآخر يجاور سور المقابر

لا أدرى لِمَ اخترت هذا الطوار وليس الآخر المحازى للمقابر كأن
الشارع سيمنع العفاريت

أخذت فى السير ، أسمع رنين حذائى وصمت المقابر

فى السماء بعض السحب ، سحب قليلة من تلك الشفافة التى لا تحجب القمر ، وريقات كالدخان تسير فى السماء يتخللها القمر

بعض الشجرات تكمل المشـهد بفروعها تصمـد فى صمت حتى يذهب الشتاء .

عزيزى

قلتها ولا أدرى لِمَ

وصلت نهاية الطريق

وددت العودة

يومها .....

نحن فى اليوم

أغلقت دفتر العناوين

نعم

يومها سرت كثيـراً فى الشوارع ، نفس الشارع نفس التواز ، أقطعه على قدمى حتى ضج النهار .

عدت

أغلقت الباب

جبن

لم أستطع السير على طوار المقابر

لم أستطع الاقتراب منه

عبث !

نمت

لم أذهب إلى عملى

لم أعتذر

رقدت

نمت

لم يسأل عنى أحد

جعت

أفقت من غفوتى

رائحة خبز

تبًا لتلك الرائحة

تبًا لها

تلاحقنى رائحة الخبز الساخن

منذ كم يوم لم آكل

دفتر العناوين

أ . ب

ياء

لم يكن به غيره وقد مات

يومها جاءنى خطاب الرفد

يومها ذهبت لآكل

شعرت أنى سآكل كل خبز المخبز

اشتريته

اشتريته كله

واليوم

نحن فى اليوم

البنك يطلب رصيداً

لمن الخبز الذى اشتريته

أتجول فى الشوارع ، فى الأسماء تحازى المقابر

أبحث بين الأموات

فى دفتر العناوين .

الطالـــب

دخل الطالب معمل الفيزياء .

أتراه ناجحًا تلك المرة أيضًا بامتياز ؟

اشتدت نبضات قلبه . إنه دائمـا هكذا يوم الامتحان ، قلبه ينبض وكأنه فرح .

لم يعرف بعد ما هى العلاقة بفتاة يرتاح لها قلبه ، لكنه تصور الحب كذلك النبض .

أحيانًا كان يداعب الكون ، يغمض عينيه ويتخيل المجرات ، يتخيل الكواكب تدور فى مساراتها ، يتصورها تجمعهما .

أتى الزعيم بمؤسسة الطاقة الذرية .

أتى بأشياء كثيرة

يا له من مُحقق للأحلام

المستقبل

كان كرة الأرض ارتدت خلخالاً كبيراً حول خطها الاستوائى ، واخذت تدور ويدور معها الخلخال وهو يرن بأجراسه فى الفضائى المترامى .

مستقبل

م س ت ق ب ل

يا لها من حروف

دق قلبه

إنها سنة

وبعدها التخصص

وستكون الفيزياء

إنه يعرف كل التجارب المقررة .

إنه يحب الصعوبة والمجهول ، والسؤال الذى يدعوه لعصر ذهنه قبل الإجابة .

فتكون لك الإجابة مفاجئة ومبرراً لامتيازه .

وجاءت التجربة

معامل امتصاص الضوء

مصدر الضوء .. متلقى الضوء ، حاجز يمر عليه الضوء .

كان الضوء يمر على زجاج يتغير سمكه فى كل مرة تعاد فيها التجربة .

اليوم

يوم الامتحان

أعطوه سائلاً يتغير تركيزه فى الماء عند كل إعادة للتجربة ، نفس التجربة .

لكن لا . السمك غير نسبة التركيز .

إن المعادلة أعطيت على أساس السمك .

والسمك مسافة ، أما التركيز فهو نسبة مئوية .

لن يستخدم المعادلة .

لن يقع فى مطب استبدال السمك بنسبة التركيز .

قام بالتجربة .

سجل النتائج بعناية

كتب ملحوظاته بثقة

رد الورقة

خرج .

خرج متمشيًا .

يا له من امتحان .

سأل الزملاء

رد فى زهو

- لم أستخدم المعادلة .

- يا حدق !

- حدق ؟!

- نعم .. بتتفلسف ؟

- كان يجب أن تضع النسبة المئوية مكان السمك

- هكذا !

- هكذا !

***

رسب

لم يصدق عينيه

كيف يرسب ؟

وفى الفيزياء !

خرج من القاعة

رأى الحدائق ساكنة .

نظر إلى الأشجار ، رأى الأوراق ذابلة

خرج إلى الشارع بعيدًا عن الجامعة

ذهب إلى المعهد الألمانى

قيّدْ اسمه

سيتعلم الألمانية

سيتعلم أى شئ إلا الفيزياء .

قابل فتاة

سألها أن تقبله زوجًا .

نظرت إليه فى حيرة وصمت

ترك المعهد .

قرر تعلُم الرسم .

رسم الأرض .

أحاطها بدائرة فضية اللون .

فكر فى رسم أجراس تتدلى من الدائرة

لكن كيف يرسم الرنين

ود لو أحاط الأرض بأنغام

أنغام كتلك التى سمعها فى خياله

ود

لكنه رسم حـروفًا تتسـاقط حول الأرض كأوراق جـفت ، تتسـاقط فى الفضاء ورسم

م س ت ق ب ل

أراد للأرض أن تصرخ ، أن يقع المستقبل فى الفراغ المترامى .

أن تلقى به الأجراس .

مر المُدرّسْ

توقف عند اللوحة

سأل :

- لِمَ هذا التشاؤم ؟

رد الطالب :

- لا يعجبنى صمت الرسم

سأتعلم الغناء .

معادلـــة

إنها تحبه

تحبه

ما فى ذلك شك

فتحت كتاب الميكانيكا على مضضْ . مالها ومال المقالات ؟

لكن الامتحان أزف .

ما كان يجب أن تدخل كلية الهندسة فهى كلية شاقة لا تحترم الأنوثة ، وهى لا تشعر منذ فترة إنهـا أنثى . بدأت تعود لغزل التريكو وشغل المفارش هذه الأشغال الدقيقة التى تترك اليد تعمل والذهن يسرح فيما يريد .

الحلم . تريد أن تحلم بالبيت وبه .

اليوم قبّلها ، ولا تستطيع أن تقول كيف سمحت له ، ففى الواقع هى أرادت تلك القبلة أرادت أن ينتشى جسدها بها .

لا تريد استكمال دراستها ، لكن الامتحان أزف .

بدأت تقرأ المعادلة ، كم هى غريبة

قرأتها مرة ثانية وثالثة ورابعة

هـه

نسيته بين الرموز

رسمت

أعجبتها الرسمة .

سائل يدور

دوامة .

دوامة أخذته معها وانتقلت إلى المعادلة التالية فالتى بعدها إلى أن فرغت من استكمال النظرية .

يا له من كون جميل مرتب .

أخذها الفضول إلى النظرية التالية ولم يكن الأستاذ قد شرحها بعد

قرأت ، كتبت ، فهمت

إنتهت .

قامت تكوى ثياب الغد ، رتبت كتبها وأوراقها ، ذهبت لأخذ دش ، الماء ينساب .

آه تلك القبة

كم هى بعيدة فى تلك اللحظة

أكان يجب ... ؟ أم لا ؟

ليس هذا هو المهم الآن . المهم الآن الدرجات ، المجموع ، إن قسم الكهرباء يدخلونه بمجموع ، يجب أن تعطى وقتًا أكثر للمذاكرة . يجب .

يجب أن تلغى كل شئ من حياتها إلا المذاكرة .

التليفون يرن .. إنه هو

– يجب ألا ترانى بعد اليوم فعندى دروس يجب ..

- أعرف هل تتزوجيننى ؟

- لا .

فأنت لا تفهم المعادلات .

احتارت لِمَ لا تبكى ؟

فتحت الكتاب مرة ثانية ، نعم فهناك معادلة لم تفهمها بعد .

ألــــــــوان

رأسى مليء .. مليء

إنسلخت الأرض وأخـذت تدور . انسلخ القمـر وأخذ يدور أغـمضت عينى لأراهما كلاهما فى مساره . أهو الظلام أم النور

حين نبتعد ونرى الأشياء فى حقيقتها ؟

رأيت وجهه

اختفت المعادلات ، تشابكت الرموز . انسلخ عنهما الوضوح انسلخ كل معنى لهما .

مالى أنا ومال الـشحنة الموجبة أو السالـبة نحن يمكننا الحياة دون مـعرفة عدد الكترونات ذرة الإكسوچين .

وددت التـحـول إلى سكرتيـرة ، إلى مـربيـة ، إلى طاهيـة وددت ترتيب أوراق رعاية أطفاله ، وددت ، ... وددت وكم أود خدمته .

أريحه وأستريح

فتحت عينى على الورق

لنبدأ من الصفر

هذا الشوط الذى قطعته فى قراءة المعـادلات واستنتاج كل منها من التى سبقتها ولـم يسجله رأسى .

لنبدأ من أول معادلة .

آخذ ورقة بيضاء وأبدأ فى الكتابة يتلاشى وجهه رويدًا

لا ليس حلمًا الضوء الأبيض يقع على ذرات الإكسوچين تعكس كل الألوان إلى الخارج ما عدا الأزرق فيجيء إلىّ بزرقة السماء .

آه ما أجملها من زرقة ! وعندما تتغير الزاوية يجيئنا البرتقالى يبدو الغروب جميلاً .

أغمض عينى . قرص الشمس يبتعد ببطء . أملس . هادىء ويتلاشى عند الأفق يتلاشى ؟ سراب !

الأرض هى التى دارت .

وددت الإمساك بيده . ننظر سويًا إلى البحر . أسمعه يقول «أحبك» .

آخذ ورقة بيضاء جديدة . أبدأ فى تسجيل أول معادلة أكتب التالية دون النظر إلى الكتاب تأتى الثالثة دون معاناة .

تستهوينى اللعبة

لا ليس هناك غروب

فى الحقيقة الأرض هى التى تدور تأخذنا وتدور ونحن نحسب دورانها بالأيام . أخشى أن تظل تدور وأنا أكتب المعادلات .

آخذ ورقة جديدة ، أعيد ما أكتب حتى أتأكد انى لم اخطىء الاستنتاج .

کـــــباری

خرجت لا تنوى على شىء ، خـرجت فقط لتخرج ، فقـد أصبح البيت خاويًا كما قـال الشارع لامارتين ، شخص واحد يغيب عنك فتـصبح الحياة بلا شىء .

أخذوا سريرها بدلوا الحجرات

لكن ..

وجهـهـا يحبـو فى الفضـاء وتراهـا أينمـا ذهبـت لـم تركب الأتوبيـس ولـم تأخـذ تاكـسى فـمـا زالت طالبـة . عـبـرت الكبـارى إلى وسط البلد ، توقفــت عند سياج كـوبرى الجـلاء .. كانوا يسـمونه كـوبرى بديعـة وهى طفلـة ، نــظرت إلى مـيـاه النيـل ، نظـرت إلى الـشاطــىء حـيث بعـض المراكـبية ينتظـرون أن يطلـب أحـدهـم نزهــة فى النيـل . لكـن كـيـف ؟ وهى وحدها .

تمنت أن تكون صبيًا . كم من محظورات على الفتاة ؟

واصلت سيرها ، وجه شقيقتـها لا يفارقها أكان ألمًا ؟ أم يأساً ؟ أم رغبة مكبوتة فى الاستمرار ؟

ليتها ما ولدت لترى تلك اللحظات كانت تمشط شعر ابنة أختها ، طلبت الأم المشط وذهبت الابنة إلى جوارها .

جـذبت رأسهـا من فـوق الوسـادة ، حاولت تحسس شـعـر الابنةبحنو ارتاحت الابنة ليد أمها ، كانت تنظر إليها فى دهشة وربما فى فزع .

أسدلت يدها جوار الوسادة وبها المشط .

يستمر فكها فى حركة بدا معها أن الألم اشتد .

أخذت الطفلة وتركت الحجرة . أرسلت تطلب التومرجى ليعطى شقيقتها الحقنة .

عبرت كوبرى قصر النيل ، نظرت إلى مبنى جامعة الدول العربية . حمداً لله أن ثكنات الانجليز ذهبت بلا عودة . فى ميدان التحرير نافورة ، نظرت إليها فى حنين أتراهم تركوا قاعدة التمثال بلا تمثال حتى يموت عبد الناصر ؟

حاولت التصالح مع عبد الناصر ، لكن قلبها انقبض .

تأخرت عملية شقيقتها بسبب النقود .

ضربت حجراً بقدمها ، سارت وراءه . ضربته ضربة ثانية وثالثة .

وهاهم أولاد شقيقتها أيتام وهم مازالوا أطفال .

أسرعت الخطى ، فقد خطر ببالها الذهاب إلى مكتبة مركز أجنبى ، ستفوتها صلاة العصر .

دخلت المكتبة

بحثت عن كتاب ، لِمَ الاستذكار ؟

تود العودة إلى النيل ، تود السباحة . إنها لا تعرف السباحة ، تود إلقاء جسدها من فوق الكوبرى والعوم فوق سطح المياه .

تود ..

نظرت أمامها .

وجدته .

فتى ينظر إليها .

شدتها نظرته .

خرجت

خرج وراءها .

سألها أين تدرس .

سألته عن اسمه .

سألها السير فى حديقة .

سألته الفسحة فى مركب .

إحمر وجهه .

النقود .

قالت : الشارع .

نجوب الشوارع .

ولأول مرة بكت

تركته وأسرعت الخطى .

نظرت إلى قاعدة التمثال ، رأت أختها فوق القاعدة .

أحسست بتعب مفاجىء .

جلست على الحشائش المحيطة بقاعدة التمثال .

وجدته بجانبها

مد يده

مدت يدها فى صمت.

العــــائد

- اليوم

- اليوم حفل

- ارتديت ثيابي ، حرصت أن تكون أبهى الثياب . اخترت الألوان عندما فتحت الدولاب أزحت كل الألوان القاتمة واحترت بين ألوان أخرى تعكس الضوء . فاليوم ... اليوم مضيء .

لا لن أركب الباص ولن أوقف تاكسى ... سأمشى ، سأمشى وسأسمع رنين حذائى على الرصيف بل الأرصفة فلسوف أمشى كثيراً كثيراً . ولسوف ترتشف عينى زرقة السماء ولسوف ......

إنقبض قلبى .

فى الماضى

فتحت النافذة . نظرت إلى الحديقة المجاورة ، أطللت على الأشجار . نظرت إلى الأوراق الخضراء التى تلمع وكأنها من ذهب انبثق وجهه من بينها وداع ؟

وضعت يدى على خده ...

قلت له : أحبك

قلت له همساً : لا تعارضنى

أتراه فتح عينيه أم ترانى تخيلت

***

لا لم أتخيل فقد فتح يده النحيفة . يده . لقد فتحها . دون أن يحرك ذراعه المسجى

فتح يده فوضعت فيها يدى وابتسمت

ابتسمت وظلت عينى قبالة عينيه

أقول له شكراً : إنك فتحت عينيك

إنك نظرت إلىّ

إنك أجبتنى

توارت عيناه بين أوراق الأشجار .

بحثت عن عطر ، وضعت نقطة أو اثنتين

خرجت . مشيت . عبرت النهر - نفس المياه تجرى .

إلى أين تذهب ، وفى أى محيط تنتهى . وهل تنتهى

ذهبت إلى بائع الزهور . انتقيتها بعناية فهى بشائر

فكرت الذهاب بها إليه فكرت فى العودة بها ... فكرت فى إلقائها فى النهر لكن لم أفعل ، أخذت فى النظر إليها مليًا وأنا أتساءل لماذا تقطف الزهور لا لن ألقى بالزهور فاليوم حفل .

سأضع الزهور فى المساء . وسأغير الماء كل صباح وحين تذبل سآتى بغيرها . فبين أحشائى جنين .



أحـــيا

أحيا

انتهت الجملة ، انتهى الخبر

فأنا أحيا ، أحيا ، ولا أعرف ولا أدرى عنه شيئًا .

دخلت مكتبه ، وجدته منكبًا على الورقة يقرأ .

مرت سنوات .

كل مرة أدخل مكتبه أجده منكبًا على الورق يقرأه

نزلت إلى حمّامْ السباحة مترددة . هل تخشى برودة الماء ؟

أم تخشى المواجهة ؟

نعم ، مواجهته بعد سنين من الغياب ، الغياب عنه .

نزلت درجات السلم . ودست ساقيها فى الماء ، تحسست بقدميها أرض الحوض وسارت فى الماء .

جلست القرفصاء . غطى الماء جسدها ، انتعشت . سارت وتركت جسدها يطفو فوق الماء . ضربته بذراعيها ، ضربته بقدميها .

ضربت الحياة ضربة وسارت

يا لها من حياة

هى تحب

ولِمَ لا

شعرت بحنين إلى الحب

فقط الحب

هذا الشيء الذى يسمونه الحب ، هذا الشيء الذى نسيته منذ فقدت زوجها .

سنين وسنين

والآن

أخذت تضرب الماء

ولا تبالى بالرذاذ وهو يصطدم بعينيها . منذ سنوات لم تنزل الماء .

سنوات وهى تنتظر الكبر والشيخوخة

لكن حينما عرفته

تركت الحمّام وخرجت لتجلس على أحد الكراسى المتناثرة حول الحمّام

تحت الشماسى ، مددت ساقيها .

مرتكزة بقدميها على الكرسى المجاور لها .

أغمضت عينيها وسرحت .

يا له من يوم .

لم تكن تظن أنها ستلقاه مرة أخرى

بل مرات أخرى

هو دائمًا جالس إلى مكتبه يقرأ ، أو يكتب .

هى تذهب إليه لتعطيه صفحة من يوميات

فى يوم

أدركت أن اليوم بدونه يمر ببطء ، بلا طعم .

تعرف رجالاً عديدين

تتعامل مع الكثيرين

لكن هذا الرجل

ما أحلى صوته وهو يرد التحية .

دخل أمس مطعم النادى

حولت نظراتها عنه ، ونظرت إلى الطبق الموضوع أمامها على الطاولة .

كونى عاقلة

إنه لم يحدثك فى يوم ، إنه فقط يرد تحيتك .

فلأذهب إلى حمام السباحة

منذ زمن لم أسبح ، منذ زمن وأنا أخشى السباحة

أخشى أن يرى أحد جسدى المترهل .

تركت الكرسى ، وذهبت مع زرقة المياه التى لم ترها المرة السابقة .

أخذت تسبح من جديد .

هيا

إضربى الماء وتقدمى .

نصــف شعــبان

شعرت أنها تختنق ، ملّتْ كل شيء فجأة ، الحياة بدت سخيفة قاسية ، كانت سعيدة ، خرجت بعد الغروب ، كان القمر يتوسط السماء الصافية ، كان منظراً جميلاً ، أخذت تتطلع إليه مبهورة وكأنها أول مرة ترى القمر مكتملاً .

مشت قليلاً ثم عادت وبها رغبة شديدة فى أن ترتدى أحلى ثيابها ، وتعود لتخرج لكن إلى أين ، وقد ملّتْ المقهى الذى تذهب إليه أحيانًا حين تنوى الخروج فهى غريبة فى هذا البلد الذى تعمل به ، لا تعرف من أهل البلد إلا بعض الزملاء فى العمل ولا تعرف من مواطنيها إلا أفراد قلائل .

قررت عدم التراجع عن فكرة ارتداء ثوب جميل والخروج به ، كان اليوم هو منتصف شعبان ، تساءلت إن كان من الأفضل أن تشترى بعض الحلوى وتذهب بها إلى الزملاء من مواطنيها ، تشرب القهوة معهم وتتبادل الحديث .

وصلت إلى بيت الضيافة حيث تسكن ، دخلت ، لم يكن بالبيت أحد فالطبيب الفرنسى يعود ليلاً بعد أن يأخذ عشاءه فى أحد المطاعم ، والأستاذتان الفرنسيتان سافرتا فى رحلة إلى الشمال . أما الأستاذ الصينى فهو غالبًا ما يأتى للصالون ساعة الطهو ليحضر طعامه بنفسه ، بعد أن يضع الآنية على النار ، يجلس فى الصالون منتظراً نضج الطعام .

بعد ذلك يأخذ الآنية إلى حجرته ، ولا يخرج منها حتى الصباح .

بالأمس فقط لم يكن لها من الهموم إلا هم تحضير الدروس ، تحسست بيدها يدها الأخرى ، وكأنها بتلك الحركة ستنتزع الشعور بالاختناق .

ودت لو بكت ، أو صرخت أو تقيأت ، لكن شيئًا من ذلك لم يحدث .

بالأمس ارتدت أحلى ثيابها بعد أن أخذت حمامًا ، صففت شعرها ، وضعت بعض المكياج ، وضعت أيضًا بعض العطر ، ذهبت إلى الفرن ، اشترت بعض الحلوى ، وركبت إحدى الدراجات البخارية التى تعمل كتاكسى ، فليس بهذه البلد مواصلات .

إلى من تذهب ؟

ذهبت إلى بيت أقرب الزملاء إليها . هو الوحيد هنا الذى ترافقه زوجته .

فى العمارة نفسها زميل آخر أعزب ، فضلت زيارة المتزوج .

بعدما رن الجرس لم يفتح الباب أحد . قالت : ربما خرجوا .

عادت وبيدها الحلوى .

أوقفت دراجة أخرى وأعطت للسائق العنوان ، عنوان زميل آخر توفيت زوجته ولكن لديه ابنة .

تذكرت أن الابنة كان عيد ميلادها منذ يومين .

قالت : فكرة ، سأعطيها الحلوى هدية لعيد ميلادها ، وسأقول لها إن اليوم هو منتصف شعبان ، وإن هذا اليوم عيد أيضًا .

إنها تعرف تلك الطفلة جيدًا ، فأحيانًا تزورها وتعملان سويًا على حل بعض المسائل الرياضية الصعبة ، أو تمارين النحو الفرنسى . وجدت باب الحديقة مواربًا دخلت ، لم تجد بالداخل جرسًا ، عادت أدراجها ، وصلت إلى الباب الخارجى ورنت الجرس .

قبل أن تخطو إلى الداخل،جاءت السكرتيرة، تركب الدراجة البخارية ، دخلت من باب الحديقة المفتوح ، كانـت يدها مازالت على الجرس ، سألتها السكرتيرة إذا كانت على موعد مع صاحب البيت . ندمت ، عادت .

ربمـا كـان من الأفـضـل أن تعود أدراجهـا ، وأن تأخـذ الحلوى وتعـود إلى بيتهـا .

الوحدة ثقيلة ، لكن الرجـل أطل من الشرفة ورآها وعرفهـا ونزل ليفتح الباب ، حين انفـتـح الباب لـم يكـن الرجل فى استـقبالهـا ، كانت الطفلة ، ابنته .

لم تدعها إلى الدخول ، بل سألتها إن كانت تريد شيئًا .

ودت لو بكت .

جـف حلقهـا ، شعـرت بنوع من الخـوف ، لم تدر لـه سببًا ، إنها تعلم أن تلك المـرأة السكرتيرة ، تبيت أحيانًا ، وربما شكت لها الطفلـة يومًا وهى تبكى ، كـيف انها تتألــم حين تحضر تلك المرأة – الـسكرتيرة – للمـبيت أو حتى للعشاء .

أعطت الحلوى للطفلة قائلة :

- هذا عـيد مـيلادك ، استـدارت لتعـود من حيث أتت ، جـاء الرجل ، سألها الدخول ، رفضت فى أول الأمر ، لكن أمام إلحاحه وافقت .

سـألها إن كـانت تحب أن يأتى لها بـبعض العـصيـر أو بعض القهـوة ، شكرته قائلة :

- إنها جاءت لتمكث دقيقة وتعطى الفتاة الحلوى .

لم يطالبها بالجلوس ، شكرها هو أيضًا قائلاً : إنه سيوصلها . رفضت ، لكنها أمام إلحاحه وافقت .

قبل أن تصل العربة إلى بيتها مرا بالعمارة التى يسكن فيها الزميل الذى ذهبت إليه من قبل .

قال لها :

- كنت عند فلان الليلة .

ردت

- بل عند المتزوج

صاح بها ، أنت تخرجين كثيراً ، ويجب أن تعتبرى أننا هنا أصوليون لا نحتمل امرأة تركب الدراجة البخارية وتذهب إلى المقهى ، أو بيوت العزّاب .

أخذت الجُمل ترن فى أذنيها ، وأخذ الرنين فى الارتفاع تدريجيًا حتى بدا الصوت كالرعد .

إزداد إحساسها بالاختناق

تساءلت :

- إن كان هذا هو ما يسمونه بالوش

إزداد إحساسها بالخوف ، أحست بغربة . حاولت فتح كتاب ، بدت الحروف غريبة ، والكلمات أغرب . ودت لو خرجت من الحياة بأكملها ، لم تنم .

أخذت فى ابتلاع حبات المنوم المرة تلو الأخرى . تحس بالصوت يهدىء من هديره . صرخت .

جاء الصينى وجاء الفرنسى .

- ماذا بك / إنى امرأة .

وصلها الصوت خافتًا .. بعيداً ، فقد بدأت فى الغيبوبة .

قال أحدهم :

ماذا فى ذلك ؟

شمعة

مشيت ....

أتساءل لِمَ وكيف ؟

مررت بمخبز ... اعترضتنى رائحة الخبز ، أخذت فى استنشاقها فى متعة ... فى شوق ... وحنين لكم هى جميلة تلك الرائحة .

الخبز ؟

خبيزة طازجة ... ساخنة .. خارجة لتوها من الفرن

واأسفاه

كم يوم منذ اعتكفت ... ؟

كم يوم منذ لازمت الفراش ؟

أقرأ وأنام ... وأتزود بقطع من السكر المتبقية لدى .. ؟

غابت عنى الحقيقة ....

هـــه

رباه !

رائحة الخبز تمزقنى

أشعر بألم

أهذا هو الجوع

***

جلست على أريكة ... فى الشارع .... أمام كنيسة

كان هناك بعض الحمـام ... يتجول مختـالاً فى مشيتـه .... بعض البشر أتوا إليه بحبوب ... يبعثرونها ، يسرع الحمام الخطى مقبلاً عليها .

أدرت ظهرى للكنيسة

أخذت أنظر إلى الحمام

إن غالبية من أتوا للحمام كبار فى السن

بلا رفيق

نسيت لوهلة الحمام

فكرت فى الذهاب إلى الكنيسة

منذ زمن لم أصل

دققت البـاب الكبير ... الثقـيل .. تساءلت ما هذا الحجم المخـيف ؛ أما كانت تكفى فتحة صغيرة يمكن رفعها بلا جهد وتعب ؟

نفذت إلى داخل الكنيسة ... هالنى اتساعها

هالنى عدد الكراسى الخالية

هالنى الصمت والسكون

***

على الجانب الأيمن كانت هناك بعض الشموع المضاءة

ذهبت إليها ... أخذت فى النظر إليها ، رأيتها جميلة

لا أدرى لِمَ بكيت

أخذت شمعة

لم أضع قطعة النقود فى الصندوق

لم تكن لدىّ نقود

عاهدت نفسى .. بالعودة يومًا لوضع قطعة النقود

فكرت فى صديق

مشيت حتى داره

إستقبلنى بحفاوة

أين أنت ؟ أين كنت ؟

لِمَ تلك الغيبة ؟

الشغل .... كان ...

وهل يأخذك الشغل عنا

لا تعرف كم سررت بمجيئك

هذا ... لا تعرف كم كنت أحتاج إليك فى هذه اللحظة ... هل عندك وقت ؟

يسرنى أن تقاسمينى عشائى اليوم ....

***

لا ... لا ... لن أقول شيئًا ... لن أقول إننى صرت بلا عمل ... لن

أقول إنى جئت لأقترض النقود

لن ....

لكل يوم همه

تفاجئنى رائحة الشواء

لا أدرى لِمَ أبكى

لِمَ تنهال دموعى

- أتفضلين أرزًا أم مكرونة ؟

لا أستطيع الرد ... قد يبدو البكاء فى صوتى

لا لا لن أقول ....

لا !

أستطيع الصبر يومًا آخر ....

لكن ثمن الشمعة ؟

الـــــراء

بيروت

أتذكرين يا بيروت يوم الرحيل ؟

أتذكرين الليلة التى سبقته ؟

كنا فى الخندق ، وكان السلاح .. لكن السلاح كان قلقًا ..

كان وكأنه لم يعد .

أتذكرين ؟

حين قابلتها

وقابلته

وتقابلنا وكثيرين .

غداً .. !

غداً .. !

تلك الكلمة الغريبة تبدو وهمًا بعيدًا صعب المنال يومًا .

ويوم آخر نشعر بها فى قبضتة يدنا ..

غداً .. !

نعم ، غداً الرحيل .

***

تفرقنا ، وكنا كثيرين .

ذهبت هى إلى المستشفى حيث تعمل ، حيث الأطفال .. وظل هو إلى جوارى .

صعدنا السلم سويًا .. لم تكن هناك الكهرباء .. أعطانى شمعة ، كانت الحجرة فى الطابق الثانى .. وكان عليه أن يصعد حتى الطابق السادس .

***

كان الزجاج المطل على الشرفة مفتوحاً ....

فالدنيا حر .

فى الشرفة المقابلة كان يجلس رجل ، وكانت معه امرأة .. وكانت بالشرفة زرعة .

الليلة ، لم تكن مقمرة .. لكنها لم تكن مظلمة ..

نظرت إليه

دون أن يخلع حذاءه وضع ساقيه على السرير ، وأسند رأسه على الحائط ..

وأبقى المسدس .. لم يخلعه ليستريح .. ولو للحظة .

المسدس .. !

غداً ..

غداً سيضطر إلى خلعه .

لم يكن يرتدى زى المقاتلين

وددت سؤاله عن أى شىء .

بحثت عن أى شىء أقوله

توقفت عينى على حدقيته

كان ينظر أمامه .. ربما إلى الشرفة .

ربما إلى الشرفة المقابلة ..

وربما إلى الزرعة .

***

تساءلت ..

لماذا صار شعرها أبيض .. ؟

تساءلت ..

ما الذى أتى بها إلى بيروت .. ؟

***

فلسطين .. !

أتدرين يا بيروت أن أول مرة رأيت فيها كلمة «فلسطين» مكتوبة كانت حريقًا على ورق ؟

.. كانت مكتوبة بماء البصل .. ومرر الفلسطينى ؛ الطفل المهاجر من يافا ..

عود الكبريت المشتعل تحت الورقة .. فأشاطت الحروف .

ورأيتها محروقة على الورقة البيضاء .

يومهاقلت لهم :

- هيا نلعب .

قالوا :

- سنعلمك اللعبة .

ردوا ..

أ رن رت ر ى .. ت رع ر ر ف ر ى .. ت ر ت ر ك ر ل ر م ر ى .. ع

ررر ب ر ى .

دهشت .. سألت .

قالوا :

- احذفى الراء .

حذفتها .

اخترنا « الزين » بدلاً من «الراء»

لم نكن نضحك ....

كنا نجتهد .

قالوا ..

وقالوا ..

وحكوا دير ياسين .

وكبرنا ..

***

هل أنت يا بيروت اسم آخر مكتوب بالبصل ؟

تكلم أخيراً ..

- غداً سأرحل .

***

قال الصبى وهو يمسك بعود بعود الكبريت المشتعل .. يمرره تحت الورقة المكتوب عليها «فلسطين» بماء البصل ..

قال لى والحروف تحترق الواحد تلو الآخر :

- يافا ..

عندما نعود إلى يافا .. سأدعوك .. وسترين البرتقال .. (إنه جميل)

ما أجمله !

وتخيلت نفسى عروسًا تزف فى حديقة برتقال .

***

بالأمس ضممته إلى صدرى ..

قال لى أن فيراز ليس اسمه .. وانهم وجدوه بعد الغارة .. والداه قُتلا.. لم نتعرف عليهما .

صمت بعد ذلك .

لكننى سمعته يقول :

- ا ر ن ر ت ر ى .. ت رع ر ف رى .. ت ر ت ر ك ر ل رم ر ى .. ع ر ر ر ب ر ى .

***

ردد ..

غداً سأرحل .. !

غداً يا بيروت سنفترق ..

غداً ....


بــــلاط

التصق بالباب وهو يرتعد

نظر إليهم

كانوا ملتفين حول المائدة وكان الطعام بسيطًا

ظل ينظر إليهم كاد الحب أن ينهمر من عينيه

شيئًا فشيئًا ، تلاشى الهلع وبات الحب هو الإحساس الذى يملأ قلبه

ذهبت رعشة الخوف وسرى الدفء فى يديه التى كانت منذ لحظات مثلجة .

أخذ يخطو بعيدًا عن الباب وذهب يبحث عن مساء

عاد وجلس على الأريكة

نظروا إليه وكأنهم على موعد

– لِمَ لا تأكل

– لحظة

الثورة مهمة

نظر إلى بلاط البيت ، لقد ذهبت قشرته وأبواه يؤجلان تجديد البلاط حتى ينم هو وأخوته الدراسة .

أخذ فى النظر إلى البلاط

أحقًا يمكن النوم على البلاط ؟

إنحنى . لمسه بيده

سألته أمه إن كان يبحث عن شيء وقع منه

لم يرد

نعم الثورة مهمة

- تعال لتأكل

- سأغسل يدى أولاً

ود أن كسب بعض الوقت

فى المدرج هتف الشباب وخرجوا

فى الشارع ضرب شباب من الشرطة شباب من الطلاب

بعد ساعة اختلط الحابل بالنابل

خرج من الزحام يجرى

بعد قليل أبطأ خطاه

ابتعدت الشجاعة التى أحس بها

وسط الحشد ذهبت . ذهب معها الخوف على المستقبل

وبدأ خوف آخر

لا يدرى له معنى ، يسرى فى بدنه

أهو جبان

ود لو عاد

التفت

رأى التجمهر محاصراً

لن يستطيع اختراق الحصار

لِمَ ابتعد عنهم ؟

عاد إلى المائدة

نظر إلى الأكل

وضعت أمه شيئًا من الطعام فى طبق

أخذ يأكل ببطء

نعم الثورة مهمة

إنها تعيد الأشياء إلى أوضاعها السليمة

دق الباب

إثنان من زملائه

لا

لا يود استقبال أحد بالبيت

لكن ماذا يقول لوالده

ماذا يقول لأمه

لا

لن يقول أن له شأناً بهم

الثورة هناك

الثورة بعيدة عن البيت

البيت له حُرمته

- جئنا نطمئن عليك

- مم ؟

غمز بعينيه

سكت الاثنان

- تفضلا

- لا شكراً

ذهبا

لم يعد إلى مـائدة الطعام ، ذهب إلى حـجرته . يود الاختـلاء بنفســه ما الذى فعله ؟

الدراسة أهم

أبوه يكافح

نعم

جبان

قالها ودفس رأسه فى الوسادة

دق الباب مرة أخرى

إنهم هم

وضع يديه على البلاط

تصوره دافئًا

لاباس

استعد ، استعد لمواجهتهم ، استعد لتحديهم

كان ابن الجيران هو الذى دخل

همس بشىء إلى الأب وخرج

دخل الأب على ابنه - دخل كالثور الهائج

- يا ولد ! انت ؟

كانت نظرة التحدى مازالت فى عينيه

جاءت الأم

- ما الخبر

- إبنك ؟

دق الباب

كانوا هم

الكاكانـــو

انتظرت طويلاً تاكسى ينقلها للمحاضرة ، فتلك البلد لا توجد فيها مواصلات عامة ويعتمد أهلها في انتقالاتهم على التاكسى الجماعى أو الموتوسيكل . فهو أحد المواصلات المعترف بها وهو أرخص من التاكسى ، حين كان يتوقف أحدهم لتوصيلها كانت تشير له بعلامة لا فقد خشيت إن ركبت مع أحدهم أن يصيبها الدوار أو أن تقع .

مرت دقائق كثيرة ووقت المحاضرة يقترب ماذا تفعل ؟

كانت تفكر فى نهاية المحاضرة بعد أن تغيب الشمس والمشوار الذى يجب أن تقطعه من المعهد الذى تدرس فيه وحتى الطريق العام لتجد تاكسى ينقلها للرجوع .

فى الأسبوع الماضى كانت ساقاها ترتعد وهى تمشى فى الطريق الوعر الذى يربط معهدها بالطريق العام .

نظرت إلى ساعتها باقى عشر دقائق على المحاضرة ماذا تفعل المعهد ليس بعيداً لكن الطريق الذى يوصله بالطريق العام طويل وعر وموحش .

نظرت مرة ثانية إلى ساعتها .

ترى ما الذى أتى بها لهذا البلد البعيد هل هى النقود فقط أم السأم من القاهرة ، فلم تعد الأيام تأتى بجديد ، الأبحاث التى كانت تود إتمامها تمت ونشرت وبدأت تحيا كأن ليس لديها عمل ، فهى دائمة الشغف بالجديد وبعلامات الاستفهام التى لم تجد بعد رداً عليها وها هى قد أزالت أكثرها وتنتظر الخروج إلى المعاش فى حياة وديعة هادئة .

حين وافقت الوزارة على سفرها بدأت حيوتها تعود .

الخوف من المجهول ، الذهاب إلى المجهول .

قالوا امرأة

قالت ولو

سرحت قليلاً

باقي خمس دقائق على المحاضرة ، إنها تخشى الطلبة منذ زمن لم تُدرّس وقد تفرغت للأبحاث .

المقررات تغيرت ، صار هناك جديد وهي لا تعلم بكل هذا الجديد إلمامًا يجعلها تعرض عرضًا جيدًا .

فقد ظنت أنها جاءت إلى بلد متخلف لكنها وجدت أن مقرراته تتبع مقررات المستعمر ومن ثم فيها حداثة ليست موجودة بالقاهرة

ولو .. لم يعد هناك وقت

توقف موتوسيكل ، نظرت إلى ساعتها وركبت وراء السائق ، جونلتها ضيقة ، ارتفعت عن فخديها قليلاً . لابأس ليس هذا وقت الاهتمام ، المهم أن تصل إلى المحاضرة ظنت أن كل المارة سينظرون إلى فخديها نصف العاريين .

ظنت أيضًا أن السائق سيثار لأنها أمسكت به حتى لا تقع لكن شيئاً من هذا لم يحدث .

نظرت إلى المطبات الكثيرة في الطريق الوعر

قالت للسائق لا تسرع

ظنت انها ستنقلب

لكن شيئاً من هذا لم يحدث

أخيراً وصلت

لم ينظر إليها أحد . كانوا قد تعودوا أن يحضر أحد الأساتذة على موتوسيكل .

بدأت المحاضرة ، الكلام جر بعضه وشعرت أن حديثها كان جيداً .

وبعد أن فرغت من المحاضرة أخرجت منديلاً من حقيبتها مسحت الطباشير من يديها وخرجت .

كانت تنوى الذهاب حتى الطريق العام لتوقف تاكسى

مر موتوسيكل

كاكانو مدام ؟ رددت نعم .

ركبت ، فخداها نصف عاريين .

أمسكت بالسائق .

تلك المرة لم تنظر إلى الأرض لترى المطبات .

فقد غربت الشمس

نظرت إلى السماء

نسيت الخوف

- ما أحلى السماء فى هذا الوقت .

قالقت للسائق :

الا اسرعت قليلاً .


بقايا

جلس إلى مائدة الطعام

لفت نظره الإتقان الذى كـانت عليه المائدة ، المفرش الجـميل النظيف - الأطباق كانوا اثنين -

ظن نفسه فى سفارة أو قصر وليس بدار الضيافة المتواضعة فى هذا البلد الصغير الأفريقى .

جاء السفرجى بأول طبق

ما ألذه أفوكاتو هذا الثمر القليل فى البلاد الأخرى الكثير بأفريقيا . يا له من طعام لذيذ .

أخذ السفرجى الأطباق الفارغة وجاء بالطبق الأساسى أرز وسمك بروفتال .

ظن أنه أكل كثيراً من الطبق الأول فغرف بحذر شديد من الأرز والسمك .

ظل كذلك عدة أيام .

يغرف نصف الطعام .

مرة دخل المطبخ ليطلب قهوة وجد السفرجى والطاهى واقفين جوار طاولة المطبخ يأكلان ما تبقى منه من طعام .

ظن أن من واجبه أن يترك لهم طعامًا أكثر .

كان حينما تسول له نفسه غرف ملعقة أو اثنتين أكثر يقول حيث أننى أقرأ الكتب . فإن حظى أكثر من حظهم فى الحياة .

فى يوم آخر دخل المطبخ وجدهما السفرجى والطاهى يقرءان فى كتاب للطهو .

فى اليوم التالى جاءه على المائدة طبق عجيب من السمك .

ظل على عهده ، لا يأكل إلا نصف الطعام الذى يأتون له به .

حين فرغت مرة له بطبق لم يقاومه وأكل كل الطعام .

لما جاء السفرجى وجد الطبق فارغًا ابتسم ، ابتسامة . من نجح بإمعان

أتى الطاهى فرحاً .

هل الطعام أعجبك اليوم ؟

- اليوم وكل يوم .

- كل يوم — نعم كل يوم .

- كنت أحزن حينما تعود الأطباق وبها طعام لم تغرفه .

والتقت عينا الرجلين .

الشبكة

- ضع شوبان

ضع شيئًا لفرانز ليست

ضع أى شىء عندك

أريد صراخاً

نهمت ..؟

شىء كالسوط يصفع أذنى .. بدلاً من الصرخات .. صرخاتى أو صرخات أمى ..

او صرخات كل النساء معًا

- ستزف فى ثوبٍ أبيض ناصع البياض

- وسيكون بأصبعها خاتم له بريق الشموس

- وستبتسم للمصوّر

- لا !!

- إرفعوا أيديكم عن ابنتى

لن تبتسم للصورة

***

- سأتزوج يا أمى

- من ؟

- هو .

- لماذا ؟

- أحبه

- يكفى يا بنيتى .. وليباركك الرب

***

- سأتزوج ابنتك يا خالة

- لماذا ؟

- نحب بعضنا بعضًا

- يكفى يا بنىّ

وليبارككما الرب

***

- الشبكة !

- ستكون خاتمًا

- وبعد ؟

***

- ضع شريطًا أكثر صخبًا

- قلت لك هذه الموسيقى ناعمة ..

أشعر بها بطيئة .. ينقصها شىء من العنف

***

قومى يا أم العروسة

- ما هذا ؟

- طبق عليه علبة من القطيفة

- قدميها للعريس

- الطبق ؟

- لا العلبة

- افتحيها وانظرى بداخلها

- لماذا ؟

- هذه شبكة بنتك

- ابنتى ؟!

***

فى الزمن القديم . حين كنت شابة .. أعطانى رجل هدية .. والهدية كانت كتابًا .. والكتاب به كلام .. والكلام أعجبنى .

وكان بيدى خاتم ودبلة .. نظرت إليهم وتساءلت :

إن كان هذا هو ثمن الأيام ؟

***

خرجت مع الرجل

ذهبنا معًا

قبّلنى

قلت لِمَ ؟

قال أنتِ عروسى .

***

جاء شرطى

قال لِمَ ؟

رد الرجل : هذه عروسى

قال الشرطى : أين الأوراق ؟

أعطى الرجل للشرطى سيجارة

وتساءلت يومها : إن كانت هذه هى القبلة ؟

تذكرت الكتاب ثم سألت نفسى أسئلة كثيرة .

وقلت للرجل لا أريد الشبكة .

- ألا تعجبك ؟

- قلت لا ... وسكت

***

أعطيت العريس علبة الزينة .. وأدرت له ظهرى وذهبت إلى حيث الجمع .. أصفق معهم وأزغرد مع من يزغردون لكنى سمعتهم يرددون :

- دى هبلة مش عارفة الأصول ..

مش تقف لما تشوف الشبكة .

***

ضع السيمفونية الخامسة

ضعه .. إننى ..

لم أرَ الشبكة بعد ..

الهــــارية

- قومى للرحلة

- إتركونى وشأنى

- قومى للرحلة

- ستحضر والدتى اليوم

- قومى للرحلة فلن يحضر أحد اليوم

- قو ....

- سأقوم

مشيت مع من يمشون ، أنظر أمامى . ولا ألتفت وعينى لا تقع إلا على .

قضبان عديدة .. قضبان غير تلك المنسوجة على الشباك ... قضبان فى عينى كل منا .. فقد حكم علينا بالسجن داخل أنفسنا ...

مشيت دون حقيبة يد .. يدى فارغة إلا من منديل ورق .. فالرشح ديّه الحمّام البارد .. ويوم الرحلة هو يوم الحمّام .

فى الصباح سألنى الساقى ما اسمك ؟

رددت : لا أعرف

إننى أعرف اسمى . إننى أعرف القوم كانوا ينادوننى «شادية حسنين» . لكننى أعرف أن اسمى كان ... وأعرف أيضًا أنه لا يعنى الساقى .

***

جلست بجانبى «ليلى» . هى أيضًا نسيت إسمها لكنها تعرفه حينما

ينادوننا للغداء .. أو العشاء .... تعرف نفسها حين ينطق اسم ليلى مراد .

فى الماضى كنت أحسبها ليلى مراد متخفية فى ثياب قديمة .. رثة . واليوم أعلم أنها ليست ليلى مراد . لكنها «ليلى نوار» وهم ينادونها كذلك للتسلية والمزاح .

جلست بجانبها أتطلع إلى الطريق وأتساءل عن هدية اليوم : أهو سندوتش فول .. أم زجاجة بيبسى ... أم تراها لقمة القاضى . ارتحت لوجود المنديل الذى معى فإن كانت لقمة القاضى .. فسوف تتسخ أصابعى وقد يكون من المفيد مسحها بالمنديل .

وصلنا إلى الحديقة . مشيت بجانب ليلى نوار . أتطلع إلى الخضرة فى أسى .

فكل ما يمت إلى الحياة بصلة يصيبنى بأسى ... وضعت ذراعى فى ذراعها ومشيت . وهى تتبعنى ناظرة أمامها فى صمت .

قلت لها : أتحبين الورد ؟

رددت : الورد

سألتها : ما لون الورد ؟

قلت : أحمر

قلت فى نفسى إنى أراه أصفر

ترى من منا ترى لون الورد ؟

وددت تصديق نفسى وأنا أنظر إلى الورد الأصفر .

تذكرت اننى كنت أظنها ليلى مراد .. نظرت جيداً إلى الورد حتى

استشف لونه . رأيته أصفر كدت أن أطلب من الممرضة أن تنقذني وتقول لىّ : ما لون الورد ؟ أهو أصفر كما أراه .. أم هو احمر كما تراه ليلى .. أم له لون آخر ... تراجعت وأنا أفكر ... وقد لا يكون هناك ورد .

***

رأيت فجأة ثلاث وردات صغيرات .. متناثرات حمراوات . صرخت . إن هذا هو الذى رأته ليلى .

هناك حقيقة ورود حمراء .. هناك إذن ورود صفراء

ليلى نوار عندها حق .. يمكنٰ رؤية الأقلية المتناثرة واعتبار الأغلبية خلفية .. يمكن إغفال لونها .

***

تركت ليلى ومشيت وحدى بين أحواض الزهور .. لم أعبأ .. حينما صاح الطبيب : إلى أين ؟ لم أثر حينما جرّتنى الممرضة من ثوبى قائلة : تعالى هنا

نظرت مرة أخيرة إلى حوض الزهور وأنا أقول فى نفسى : فى الليل سوف أرى الزهور وأنظر إليها ولا أرى القضبان .. وفى الصباح حينما يأتى الساقى ويسألنى عن اسمى سوف أقول : شادية حسنين . وسوف أنظر إليه لأرى لون عينيه فحتى الآن لم أرَ منه إلا ذقنًا وصينية شاى .

لكننى سمعتهم يرددون : كانت تود الهروب.

الامتحان

جـريت على السلـم حـتى الطابق الشـالـث . لـم أستطع انـتظار المصعـد . ذهبت إلى اللوحة لأنظر إلى قـائمة الناجحين المعلقة بين أوراق المـعهد . لـم أجد اسمى . تسمرت مكانى لحظة وأنا ألهث .

لا أود مواجهة أحد

هذه المرة استذكرت

هذه المرة لـم أُقصِّر

جريت على السلم لا أود رؤية أحد فقد رسبت .

عند باب المعهد فاجأتنى الأمطار ، لم أبالِ

وضعت يدىّ فى جيب سترتى وذهبت ، وددت أن أجرى . أن أقـفز .. أن أطيـر ابتعـاداً عن هذا المعـهد اللعين . ذهبت إلـى أول مقـهى بعد سـور المعهد .

ترددت بين أن أطلب قهوة أو تليـو ، لا أود الهروب ، سوف أنفصل من المدينة الجامعية وقد لا يجددون إقامتى .

نظرت إلى الأمطار وهى تهطل بـين أوراق الخريف التـائهة فى الهـواء . نظرت إليها فى حزن .

قد لا أرى الخريف القادم . رسبت

كنت واثقة من إجابتى

دخل «شو» المقهى

حيّاني مبتسمًا

قلت برود الأسيويين

الا يعرف أني رسبت ؟

كيف أعود إلى القاهرة ؟

عدت أطمئن نفسي . قرأت .. شاهدت .. عرفت .. تذوقت .. اكتشفت .. أهذا لا يكفي ؟

يختلط وجه شو بوجهه

أبكي وأنا أراه في فصول محو الأمية يكتب . فمرة الحروف كبيرة ومرة صغيرة ومرة فوق السطر ، ومرة تحته .

سألت : قيل بعد أقل من شهر سوف ينتظم على السطر

أعود وأنظر إلى تلاميذي ، ذات صباح أراهم نظيفين .. منظمين .. مرتبين إلا واحدًا .

سألت : قيل إن أمه مومس وأباه سكير .. أخذت منه كتابًا يلهيه عن الدرس .

نظرت إلى شو

وددت الذهاب إليه وسؤاله لماذا ابتسم ..

أحببت إليوت

سألت : ..

قيل في الحب موضة

قلت واليوم

قيل «شرارة» تشعل الوادى

نظرت إلى شو

وددت سؤاله من أين تبدأ الشرارة ؟

نظر إلىّ وابتسم

قبل أن أخرج مررت به

قال أهنئك

قبل أن أفتح فاه فاجأنى بقوله :

كنت واثقًا إنك ستنجحين .. لم ادهش وأنا أرى إسمك فى القائمة .

حييته وخرجت .

ربما نظرت إلى نتيجة دبلوم آخر

لم أشعر أن بى رغبة فى العودة إلى المعهد .. مشيت بين قطرات المطر .. وأوراق الخريف التائهة فى الهواء .

مشيت فوق الرصيف المبتل وقد بت أضواء المدينة بعيدة غريبة «فلو» تختلط بالسطر المعوج ووجه !!!

وأتساءل ما ذنبه .

إمرأة خارج الحدود

علت الظهيرة والحر والرطوبة . اشتد الألم برأسها فقد أجرت عملية ولم يفك الطبيب الخيط (الغرز) بعد .

حاولت العودة إلى سريرها ، لكن ذكرى اليومين السابقين ، والغثيان الذى يحدثه الدواء ..

والهبوط .. والوحدة .

الخدم المسئولون عن بيت الضيافة لا يأتون السبت والأحد .

أستاذ صينى زائر هو الساكن الوحيد غيرها ، فقد انتهى الكنديون من مهمتهم وسافروا إلى السنغال لإنجاز مهمة أخرى .

كان الصينى قد رأى راسها مربوطًا ، فأتى إليها بكتب ومجلات من المركز الثقافى الصينى . زارها زيارات طويلة تحدث فيها عن الصين والشعب الصينى وإنجازاته وثورته ، وتحدث فيها عن الصين والشعب الصينى وإنجازاته وثورته ، وتحدث أيضًا عن مهمته فى هذا البلد الأفريقى كأستاذ بيولوچيا . كانت الأحاديث عن الصين قد أخرجتها قليلاً من الغثيان والهبوط .

أرادت أن تأكل شيئًا يعطيها بعض القوة لكنها كانت تخشى الخروج حتى لا يسيل العرق إلى الجرح .

ترددت قليلاً ، ثم خرجت حتى حديقة دار الضيافة ثم تشجعت وسارت حتى باب الحديقة

استمرأت الشارع شبه الخالى فى هذا الوقت . وقت الظهيرة . فوجئت بفتاة هى ابنة البائعة التى تركن على الناصية لتبيع الصابون والأرز والسجائر

والجبن وأشياء كثيرة لا صلة لها ببعضهـا ، لكنها كلها أشياء يحتاجها المرء فى حياته اليـومية . انه ليس كـشكًا ، سقف مـن الخشب ترتكز عليـه عروق خشب أيضًا ، وبه أرفف ترص عليها الأشـياء نهارًا ثم تعبأ فى علب كارتون ليلاً ليأخذونها على عربة إلى بيتهم .

جاءت الفتاة تجرى وتقول لها «ماذا برأسك ؟»

«هل تريدين شيئًا ؟»

ابتسمت هى الأخرى ، ودخلت إلى البيت .

عندها محاضرة اليوم .

هل تعتذر ؟ وكيف ؟

ومن سيعتذر نيابة عنها ؟

هل تطلب من الأستاذ الصينى الاعتذار عنها تليفونيًا ؟

عادت الفتاة برغيف وقطعة جبن قائلة :

- أمى ترسل لك هذا .

لم تفهم إن كـانت هدية أم للبيع. عـلى أية حال فقـد أعطتهـا بعضًا من النقـود دون حـرج ، فكثـير من الأطفـال فى هذا البلـد يمدون يدهم طالبين هدية ، مشيرين بيدهم إلى أفواههم قائلين «لنأكل» .

وضعت الخبز على رف الكتب حيث كانت مجلات الصين .

ذهبت إلى سريرها .. رقدت .

لماذا لم يأتِ أحد للسؤال عنى ؟

ألست فى الغربة .

ألست وحيدة .

سمعت أحدهم يوماً يقول : «انها لن تتحمل الرطوبة ولا الغربة لانها إمرأة . إذا كانوا هم يتحملونها بصعوبة» .

ثارت ثائرتها ..

شعرت بالدماء تصعد إلى رأسها .

ابتسمت .

ها هو الضغط يرتفع .

نظرت إلى الخبز ، همت وأخذت قطعة .. وأخذت تأكل وهى تقرأ المجلة الصينية ، مشاكل الصين ، وبناء الإنسان بها .

شربت بعض الماء . دون تفكير ذهبت إلى الحمام الملحق بحجرتها فكل حجرة بدار الضيافة لها حمامها الخاص . المشترك هو الصالون والسفرة والمطبخ .

اغتسلت ، غيرت ثيابها .

ترددت قليلاً .

أخذت حقيبتها وكتبها وخرجت .

لم تمشِ كثيراً فقد مر موتوسيكل من الذين يعملون كتاكسى .

ركبته إلى آخر الطريق .

ذهبت إلى المعهد .

لم يكن موعد الحصة قد حان بعـد ، لكن التلاميذ كانوا بالمدرج يقضون وقت الظهيرة .

- ماذا حدث لك ؟

- عملية بسيطـة . سنعمـل ساعة واحدة اليوم ، نعوضها حـين تتحسـن صحتى .

- لو علمنا لجئنا إليك

كانت بينهم فتاة

- موضوع درس اليـوم موضوعًا مهـمًا وحديثًا . وبكل أسف يجب أن نختصره ، لأنه ليس موضوعنا الأساسى .

بدأت الاستـعداد للكتابة بعدمـا كانت تتحـدث وهى جالسة خشـية أن يؤلمها الجرح إذا هى تحركت .

وقفت لتكتب اسم أحد العلمـاء ، ثم نسيت الجرح وبدأت تروح وتجيء أمام السبورة .

- أود أن أنتـهز فـرصة درس اليـوم لأتحـدث معكم قليـلاً ، ربما وددت التعليق على المحاضـرة أو على أن ديموقراطية التعليم ليـست فقط فى تكافؤ الفرص لكنها أيضًا فى ألا يعتبر الأسـتاذ نفسه سلطة . فكما قلنا فى حديث اليوم أن أى رسالة لن تنقل إلا إذا فك المتلقى شفـرتها . والدرس لا قيمة له إلا إذا فهمتموه .

والآن الكلمة لكم .

جـاء فى حديـثهم أن بعض المـواضيع صـعـبة ، وانـه لا توجد بالمكـتبـة المراجع الكافية ، وانهم يريدون بناء المستقبل العلمى لبلدهم .

أشار أحد الطلاب إن الساعة انتهت ، وانها يجب أن تعود إلى بيتها لتستريح .

حين انتهوا وعدتهم بمذكرات ثم سألت إن كان لدى أحدهم موتوسيكلاً ؟

أجابوا بالنفي وخرجوا .

جلست وحدها قليلاً بعد أن ذهبوا .

ولم تدر لماذا أرادت الجلوس هنا ، وبإمكانها الجلوس وحدها في بيت الضيافة .

نسيت للحظة انها مريضة .

جاءت الطالبة . قالت :

- لقد جئت

شكرتها

ركبت الموتوسيكل وراء السائق .

أعطت له العنوان وطالبته بتفادى المطبات حتى لايؤلمها رأسها .

كان النهار في نهايته .

لم تشغل نفسها بالمطبات ، وأخذت تنظر إلى السماء التى تُنذر بالمطر .

عاودها الألم في البيت .

قبل أن تدخل حجرتها وهى جالسة فى صالون الدار دخل وفد من الرجال ..

- لماذا لم تتصلى بنا ؟

- كنا نود القيام بالواجب .

- يبدو انكِ تحسنت .

كان بينهم طبيب أقسم انه كان يود زيارتها قبل ذلك لكن ....

ودت لو قالت له : لِمَ لم تأت ؟

لكنها لم تقل شيئًا .

قال أحدهم :

- أنا علمت لكنى خشيت الحضور لعدم إحراجك .

نظرت إليهم جميعًا .

إحراجها فى ماذا ؟

انها لا ترتدى ثياب النوم إلا اعند النوم .

دخل صينى محتضنًا كتبًا عديدة .

حيّاهم ، وذهب إلى الطابق الأول حيث حجرته .لم تسألهم إن كانوا يريدون شايًا أم قهوة .

لم يسألوها إن كانت تحتاج إلى شىء .

لم يأتوا لها بشىء .

سألتهم :

- هل ذهبتم إلى الأوكازيون ..

وما سعر الدولار الآن ؟

لم يكن الحديث طويلاً ، فقد حيوها و .. «ألف سلامة»

- «ولو احتجت أى شىء إحنا فى الخدمة»

- «وكلنا تحت أمرك»

- وكنا نود المجيء لكن خشينا إحراجك»

***

أوصلتهم حتى باب الحديقة وعادت .

عادت لتحب الصين ومجلاته العشر التى أتى بها راجيًا أن تعيدها بعد قراءتها حتى يعيدها بدوره إلى المركز الثقافى .

جلست على أحد الكراسى .

جلس قبالتها

- «أرى ضيوفًا عندك اليوم» .

«حدثتك طويلاً عن ثورة الصين .. حدثينى عن ثورة مصر» .

لم ترد .

طال سكوتها .

قال :

- «هل أنتِ متعبة ؟»

- «هل آتى لك بطبيب؟»

«إن الأطباء الصينيين فى الريف لكن يمكن ..»

يمكن أن يتصرف .

سرحت قليلاً .

ثم قالت :

- «لقد أحدث الزلزال شرخًا بعمارة أمضى صاحبها ١٢ سنة من عمره خارج مصر لبنائها» .

- لقد سألتك عن الثورة .

- قلت لك أحدث الزلزال شرخًا بعمارة أمضى صاحبها اثنتى عشر عامًا من عمره خارج مصر لبنائها .

نظر إليها فى صمت وأدب ، وظل جالسًا فى مكانه منتظرًا أن تقول له شيئًا يفهمه أو تعود إلى حجرتها .

نظرت إليه فى صمت .

اختلط وجهه بابتسامة طفل أسود يمد يده قائلاً «هدية يا سيدة» «للأكل»

دوامة أخذت الاثنين فى نظرة طالب يشكو خلو المكتبة من المراجع الهامة .

تحسست رأسها . ربما كان وهمًا كتلك النجوم التى انطفأت ..

وزال بريقها .. يقطع الأميال .


عينـــاه

دخل القاعة .

لمحته .

نظر إليها .

إبتسم .

أدارت رأسها .

انطفأت ابتسامته وهى فى مهدها .

ذهب بعيداً عنها .

جلس فى شلة أخرى .

كيف أحبته يومًا ؟

كيف صار كل دنياها ؟

تنهدت .

كم من الوقت ضاع فى حبه .

تركت مقعدها ، فلم تعد تسمع شيئًا من الحديث الذى يدور .

تركت الشلة وذهبت إلى قاعة العرض .

تجولت أمام اللوحات .

أهو فعلاً موهوب !

شجعته كثيراً .

أرادت أن تصنع منه شيئًا ،

بل أشياء .

انحصر مطلبه فى قبلة .

انحـصـرت دنيـاه فى لمسـة ، ولم تكن اللمـسة هـى لمسة فـرشـاته على اللوحـة .

..　　..　　..　　..

..　　..　　..　　..

مرت شهور ..

مرت سنوات

قبل أن تنظر إليه

وهو يضع الألوان على اللوحة .

نظرت إليه مليًا .

وجهه يطل منه التفاخر .

وجهه مرسوم عليه الرياء .

وجهٌ لم تحبه ،

لم يكن ذائبًا فى اللوحة أو فى الألوان .

كان يقول أنا أرسم .

أنا .. ..

أنا .. ..

ترك اللوحة ليقبلها .

أدارت وجهها كما أدارته اليوم عندما رأته .

تركته .

ذهبت ولم تعد .

لحق بها فى قاعة العرض .

قال :

- أربعون مضت ولم أفهم .

لِمَ تركتنى وكنت تحبيننى .

نظرت إليه .

لقد كبر .

لقد شاخ .

لكن ..   ..

عيناه .

نفس النظرة .

الكبر والرياء .

نعم .

أطالت النظر إليه .

قالت :

- عيناك .

ألم ترسمها بعد ؟

- مازلت تحبينهما !؟

الموســـــم

أخرجت ثياب الصيف .

هذا ثوب للمقابلات الهامة

وذاك ثوب للخروج فى الليل

ربما دعيت للعشاء ، أو ربما دعيت لمشاهدة مسرحية .

أثواب أخرى كثيرة للصباح ..

لبعد الظهر .. للبيت .. للنادى

آه .

مرَّ الموسم دون أن تخرج

تأملت الثياب بعد أن رصتها فى الدولاب

لم تُدعَ مرة واحدة

لم تخرج من بيتها إلا للذهاب إلى السوق

ويا لها من نزهة

تخرج رغمًا عنها

تخرج لتبتاع احتياجاتها من خضر وفاكهة .

تخرج غالبًا فى ثياب البيت فهى لا ترى أن السوق يستدعى ثوبًا أنيقًا .

نظرت إلى الثياب المرصوصة فى الدولاب .

لا

لن ترسلها إلى المكوجى ، فكم من موسم مضى وهى فى بدايته ترسل

الثيـاب للكيّ ، وترصها .. هكذا مـثلما فعلت اليـوم ، ثم ينتهى الموسم فتبـدلها بثيـاب الفصل الآخر ، وتطويها جـيداً وتضعهـا فى المخزن انتظاراً لانتهاء الموسم .

فكرت فى الاستغناء عنها وإعطائها لأحد المحتاجين .

لكن ..

لكن ربما أتى موسم آخر .

ربما أتى ذلك الموسم الذى تنتظره ودعاها أحد إلى العشاء .

أو إلى المسرح .. .. ربما .

أغلقت باب الدولاب .

أغلقت باب المخزن .

وإحساس بالحسرة يغلب عليها .

لماذا تنتظر ؟

ما الفائدة ؟

عادت إلى الدولاب .

فتحته .

اختارت ثوبًا .

طلبت المكوجى .

طلبت الحلاقة .

طلبت الأوبرا .

خرجت .

نعم ، لم يقابلها أحد ليرى ثوبها .

نعم ، لم يقابلها أحد ليميز هذا العطر الفرنسى العتيق .

لم .. ولم .. ولم .

انتقلت إليها نشوى الموسيقى .

صفقت بحرارة عندما انتهى الفصل .

لم يتعرف عليها أحد .

نعم .

لكنها سوف تحب الأيام القادمة

وستكوى كل الثياب

وسترتدى كل الثياب

فكل يوم مقابلة هامة

مع الحياة .

صفعة

قامت لتصلى الفجر . إن غرفتها بالطابق الأرضى ، والحارس الليلى المسلم قد دأب على إيقاظها كل يوم فى الفجر بثلاث ضربات على زجاج النافذة المطلة على الحديقة .

قامت ، أخذت حمامًا ، استبدلت ثياب النوم بثياب النهار ، صلّت ، ذهبت إلى المطبخ لتُعد قهوة الصباح .

الساعة الآن الخامسة والنصف ، تعلم أن هناك قادمًا فى هذه الساعة ، فقد نظف الخدم المشرفون على بيت الضيافة الغرفة رقم ١ بالطابق الأول ، والغرفة رقم ٢ . إن القادم شخصية مهمة ، وهى كالعادة لا تعلم من أى جنسية هو ، أو من أى تخصص ، أو إن كان رجلاً أم امرأة .

قالت تحدث نفسها : «سأستضيفه فى المساء ، فربما كان القادم بحاجة إلى قهوة أو شاى» .

حدسها كان فى محله ، فحين خرجت من المطبخ إلى الصالة كان هناك اثنان من الأفارقة ؛ أهل البلد ؛ ورجل أبيض . حدثتهم ، وسألتهم إن كانوا يودون قهوة أو شايًا .

رحبوا بالفكرة ، جلسوا فى الصالة انتظاراً لعودتها بالشاى والقهوة .

سألتهم إن كانوا يودون بعض الخبز ، وردوا بالنفى ، وشكروها .

بعدما وضعت الفيتامين على الطاولة ، وعليه الشاى واللبن والسكر ، أحضرت الماء الساخن ، صبت فى فنجانها بعضًا منه . حيتهم وذهبت إلى حجرتها .

أخذت فى استكمال تحضير بعض الدروس فى السابعة والنصف قبل ميعاد ذهابها إلى المعهد بقليل . خرجت إلى الصالة ، وجدت القادم جالسًا .. حين رآها وقف ، وحياها وشكرها مرة ثانية على القهوة .

سألته إن كان ذاهبًا إلى عمل ، رد بالإيجاب .

قالت له :

- ألم تنم ؟

رد قائلاً :

- إننى هنا منذ ثمانية أيام ، المحاضرات مكثفة ، ويجب ألا يفوتنى يوم واحد .

حيته وخرجت إلى عملها .

عادت قبل الظهر بقليل ، دخلت حجرتها لتستريح قليلاً وتستبدل ثيابها بثياب أكثر بساطة . عادة ما ترتديها بالمنزل ، أو لقضاء المشاوير فى الحى الذى تقيم به .

نظرت فى ساعتها ، باقى نصف الساعة على موعد الغداء .

تساءلت إن كان القادم الجديد سيتناول غداءه معهم ، إنهم ثلاثة أشخاص، هى والأستاذ السويدى الذى جاء لعمل بعض القياسات هنا ، هو ومساعدته .

لقد تعودت على هؤلاء الأساتذة الذين يجيئون لإلقاء بعض المحاضرات المكثفة ، أو الإشراف على بعض الأبحاث ، ثم يرحلون . إنهم من جنسيات مختلفة ، ومن تخصصات مختلفة . وعادة ما يمكثون اسبوعين أو عشرين يومًا على الأكثر .

واحد فقط ، مكث طويلاً .. الأستاذ الصينى ، فهو مثلها جاء إلى دار

الضيافة حتى تجد له الوزارة سكنًا .

لقد جاء لقضاء سنة دراسية بأكملها .

دق مساعد الطاهى الباب .

حان وقت الطعام إذن .

خرجت

وجدت الأستاذ السويدى ومساعدته التى جلست أمامه كالعادة .

جلست هى إلى جانبه

جاء القادم . أخذ مكانه أمامها .

حيّا الجميع ، وقدم نفسه ، أستاذ «بيولوچى» ، قال أيضًا انه فرنسى .

قالت له :

- فاتك أن تتعرف على الصينى فهو أيضًا جاء ليدرس البيولوچى .

دار الحديث بينهما فترة .

أخيرًا تحدث السويدى .

بعد الغداء ، انسحب السويدى ومساعدته وظل القادم .. وهى .

انتقلا إلى الصالون لشرب القهوة .

ظلا كذلك كل يوم بعد الغداء يتناولا القهوة ويتبادلا الحديث حتى آخر يوم .

وقد تناول حديثهما المرأة والدول النامية ، والتقدم العلمى ، ودور الحاسوب فى البحث العلمى .

لم يتركا مجالاً من مجالات الساعة إلا وتناولاه بالنقاش .

فى آخر يوم سألها :

- هل تستيقظين كل يوم فى الخامسة ، أم أن استيقاظك يوم مجيئى كان مصادفة ؟

رددت :

- نعم أستيقظ كل يوم فى الخامسة .

سألها :

- رأيتك تغطين رأسك يوم حضرت .

هل أنتِ مسلمة ؟

- نعم .

- هل كنتِ تصلين ؟

- نعم .

سكت .. ثم قال :

- سيأتون لاصطحابى إلى المطار بعد ساعة .

ربما حضرت إلى مصر يومًا ، هل لى فى عنوانك ، وسأعطيك بطاقتى .

أحضرت له البطاقة .. أخذت بطاقته .

نظرت نظرة عابرة ، وضعت البطاقة على مكتبها .

عادت لتحيته .. ودخلت إلى حجرتها .

قبل أن تبدأ فى تحضير الدروس أخذت البطاقة لتضعها مع البطاقات العديدة التى أعطاها لها بعض من مروا بدار الضيافة . ألقت نظرة على البطاقة ، وجدت بها عنوانين ، الأول بفرنسا ، والثانى بإسرائيل .

دق أحدهم الباب .

فتحت .. إنه هو .. لم يأتوا بعد لأخذه إلى المطار .

هل تودين استرداد بطاقتك ؟

لم تجب

اكتفت بالنظر إليه .

ظلت تنظر إليه لا تستطيع تحريك عينيها ، والنظر إلى شيء غير عينيه ، اختفت رويدًا علامات التساؤل من وجهه الذى بدأ فى الإصرار .

فكرت فى أن تصفعه

لجمت يدها ، لجمت لسانها .

فهناك السويدى

ثم خانتها أعصابها

انفلتت منها صفعة

صرخ الرجل :

- سيدتى !

كان صوته عاليًا

جاء الطباخ .

حضر السويدى ومساعدته

- إشهدوا

هذه المرأة مجنونة يجب أن ترحل .

دراسة
د.منى طلبه

أتمنى لك أن تحب بجنون

أندريه برتون

Je vous souhaite d'etre follement aimé André Breton

هذه هى العبارة التى ترددت فى خاطرى عند انتهائى من قراءة المجموعة القصصية الجديدة لليلى الشربينى . كنت أشعر بعدها أن كل قصصها تسلمنى إلى هذه الأمنية ، بل وتحققها . ولماذا إذن ارتبط فى ذهنى هذا الحب المنتزع من واقع الحياة عند ليلى الشربينى ، بذلك الحب السريالى الذى فصله آندريه برتون فى كتابه «جنون الحب» . فهو يحكى فى كتابه قصة حبه التى بدأت منذ عام ١٩٢٤ حين كتب قصيدة له بعنوان «عباد الشمس» ، فى هذه القصيدة نص برتون على حلمه بمحبوبه أطال فى وصف كيفية اللقاء بها وتفاصيل علاقته معها . لم تكن القصيدة فى ذلك الوقت إلا نصًا على لا شعور غامض وحدس خفى متلعثم ، وتسجيلاً لحلم بامرأة يتخيلها ويتمناها . وفى عام ١٩٣٤ التقى برتون بمحبوبته هذه فى نزهة ليلية فى ذات المكان الذى تخيله ، ووفق تفاصيل الحلم الذى تنبأت به قصيدة «عباد الشمس» السابقة .

بهذا المعنى توافق لدى برتون احتفاؤه بالرغبة اللاشعورية ، وتدليله على مصداقيتها. كما توافق لديه غموض الرمز اللاشعورى فى قصيدة «عباد الشمس» ، وانبساط تحققاته الدلالية فى كتابه النثرى «جنون الحب»

ليصبح لجنون الحب معنى جديد تمامًا ، فهو لا يعنى المبالغة فى الأوهام إلى حد اختراق معايير العقل ، وإنما كان يعنى الصدق مع النفس إلى حد تحقق إمكانات حلمها . أو إرادة الانسجام بين المراد والمفعول . هذا الحب إذن ببساطة يتعانق فيه المادى بالروحى ، الحلم بإمكان التحقق ، التعدد بالوحدة، المؤقت بالدائم ، وجمال الفن بعشق الطبيعة . فى هذا الإطار تبدو محبوبة برتون الأخيرة هى موضوع أمله الذى كان يبحث عنه فى كل التجارب العاطفية السابقة . وتبدو علاقته بحبيبته مستمرة لدوام ما تثيره من دهشة ، إذ تنطوى هذه المحبوبة على ألف وجه من وجوه التواصل ، وتتفتق علاقتهما عن تبادل لمشاعرهما المخصبة للانهائى من المشاعر والأفكار الجديدة . إن أندريه برتون فى هذا الكتاب الصادر عام ١٩٣٧ قد تجاوز النظرية إلى التطبيق ، وتخطى اكتشاف الإنسان للاشعوره وبهجته بهذا الكشف فى إطار الحركة السريالية ، إلى اليقين بالتحقق الواقعى للرغبة الدفينة . بهذا المعنى لم يكن «جنون الحب» عند برتون إلا حلقة للوصل بين اللاوعى والوعى ، بين التخيل والواقع .

هكذا بدت لى بطلات هذه المجموعة القصصية الجديدة لليلى الشربينى كمشاعر تتفكر نفسها ، وهى على تعدد أصواتها واختلاف حركاتها ترتفع جميعًا إلى حد تعريف الأنوثة . أنوثة تتنوع وتتضاد ، ولكنها تندح من ذات النهر العميق . فهناك الكاتبة المتدينة بغير صخب التى تذهب للموت فى رحاب جامع الحسين ، أو لتضىء شمعة فى الكنيسة ، مقبلة على الموت تارة، ومدبرة من موت الأحياء تارات ، أنثى منتشية بقبلة توثق ، وبلمسة يد تدفىء ، وأخرى تحب فى صمت لا يصارح ، وزوجة متفانية فى حب زوجها تطالبه بالانفصال ، وأم حكيمة . وطالبة طموح ، وآخر مغرور ،

وثالثة ترى النجاح سقوطًا والسقوط نجاحًا ، ومناضلة تهب صدرها وطنًا لحبيبها المقاتل ، وبطلة تالية تصفع الإسرائيلى صفعة .

هى أستاذة الجامعة ، والموظفة التى فقدت عملها ، والهاربة التى فقدت عقلها ، والإنسانة التى تتخوف من ذاتها ومن الآخر فى مرحلة التهيؤ للعمل والرغبة فى الإجادة ، وتطمئن فيزيدها الاطمئنان ثقة بجسدها وبالآخرين حين تتمم العمل . بطلة قصص ليلى الشربينى فى هذه المجموعة امرأة لها ألف وجه من وجوه التواصل بالآخر وبالعالم ، إمرأة مازالت تحب فى براءة الصدق العميق ومودة الواقع المتاح : فى جنون الحب .

ومع هذه البطلة المتعددة الأوجه بطل لا يفارقها ، يشاركها امتدادها مع المكان والزمان . وعلاقته بها حميمة تتراوح بين الفهم . فهى تستوعبه بداخلها ، تقضى إليه بهمها ، أو ترتمى بين دفتيه تسأله ، أو تستعيده مراراً ، ولا تدرك عنه شيئًا من معنى الحياة . هذا هو الكتاب . فها هى طالبة كلية الهندسة الطموح التى تحل المعادلات الرياضية فى مهارة ، ولا تستطيع فهم فهم المعادلة الكبرى : معادلة الحب فى قصة (تحبه) . والرجل الكاتب المشهور الذى لم يفد شيئًا مما قرأ أو كتب لفهم رقة مشاعر زوجته المتفانية فى عونه ومحبته . بل ربما حالت قراءته فى دورانها حول انها حول الرغبة فى النجاح دون التعرف على المغزى العميق للقراءة المنفتحة على الآخر فى قصة (مقابلة) . مثله رجل يقرأ على ضفاف حمّام السباحة ، غير ملتفت لامرأة تحبه فى (أحيا) . هذا فى مقابل امرأة تستنبط معنى للحياة من معادلات للرياضة وقوانين للطبيعة فى قصة (عنوان) ، تستدل بالشاهد على الغائب وبالظاهر على الكامن فى جدلهما المتوتر .

وربما كان هذا الجدل بين المتناقضات هو الحبكة الرئيسية للحدث الذى لا ينحو نحو النهاية السعيدة أو التعيسة ، وإنما إلى الوعى بهذا الجدل . وهو ما يبدو نهاية إيجابية بلا نقاط مقررة فى معظم قصص هذه المجموعة ، ففى قصة «نغمة» يتجادل الوعى باللاوعى ، لا للوقوف على الأسباب وإنما استدعاء للمتشابهات وتعقيداً للفكرة . ليصبح الموت شبيهًا بالإغماء أو متشحًا بالنوم ، واستقبال الموت بشجاعة معادلاً لإنجاز المشروعات المرجوة ولرقصات الجسد على أنغام الموسيقى . وفى قصة مقابلة تتزاوج الرغبة فى التفانى فى الحب بالرغبة فى الحرية ، وقد يستبطن الشعور بالتواصل إلى حد الانسحاق ، الشعور بالانفصال عن الذات إلى حد الثورة . والنجاح فى حل المعادلة الهندسية قد يخفى إخفاقًا فى حب الحياة . وقد تصح المعادلتان فى جدلهما المستنتج عند بطلة قصة «ألوان» .

ويسفر تلامس أيدى البطل والبطلة فى نهاية قصة «شقيقتها» عن استسلام عميق للشعور بالوحدة بعد وفاة الشقيقة . ويتخلق الموت جنينًا فى الأحشاء فى قصة «العائد» . ويستهل رى الزرع مسار البطلة للموت فى الجامع ، كما تستهل رؤية الزرع فى الشرفة المقابلة رحيل الفدائى لميدان القتال .

وفى قصة « نصف شعبان» يبدو الجدل معكوسًا فالرجال الذين ينصبون أنفسهم أوصياء على المرأة فى حاجة هم أنفسهم إلى من يكون وصيًا على سرائرهم إذ تنطوى على كل ما هو فظ وفج ، حينئذ يصبح استدعاء المرض نجاة ، وتصبح الغيبوبة عافية من خشونة القلوب . ويبدو الرقيب الداخلى فى قلب المرأة أشد قوة ورقة من رقباء البشر فارغى العقل والضمير . نفس

هذه المفارقة تفجرها قصة «الشبكة» فالزواج فى قيد الشبكة مشهود ، أما الزواج فى رحاب كتاب يجمع بين عقلين وقلبين متحابين فهو نوع من اللصوصية . وقد تأتيك فى إطار هذا الوضع المعكوس الشقة فى النفس فى لحظة يفقد الآخرون الثقة فيك (الهاربة) ، وربما يعتريك اليأس لحظة يقدر الآخرون نجاحك (الامتحان) .

وفى قصة بيروت نجد الجدل مغلوطًا ، إذ تسفر السياسة فى خطورة تقريرها لمصائر البشر عن وجهها الآخر كلعبة أو كفازورة ، فلعب الأطفال بحروق العلم غير بعيد عن لعب المعتدى بإشعال الأوطان أو عن لعب الكبار فى حل مشكلات حذف الراء واستبقائها . كل الكلمات فى هذه الفازورة تستقيم بحذف الراء فيما عدا كلمة عربى وكلمة بيروت . كيف يستقيم لهما معنى ، بل كيف يستقيم الكلام كله فى السياق ، أو ربما كيف تستمر اللعبة الكبرى لعبة العدوان والكفاح ضد العدوان إذا ما حذفت الراء ؟ وربما تجسدت الراء لتصير صفعة على وجه الإسرائيلى ، صفعة يتبادل العقل والجنون من خلالها مواقعهما ، لنتسائل من منهما الأجدر بالترحيل الإسرائيلى أم العربية ؟ كل هذا الجدل الباث لتعدد المعانى يواتينا فى لغة شديدة البساطة والاختزال .

فاللغة فى قصص ليلى الشربينى تخذل الباحثين عن طلاوة الكلمات الأدبية . فهى واضحة وضوح المعادلات الرياضية ولكنها أيضًا لا تخلو من تعقيدها الاستنباطى . والسيطرة هنا ليست للكلام المنمق ولكن للصمت . فالصمت فى هذه القصص جهور رنان ومتسائل ، وبه تنقلب المعادلة المعروفة للأدب ، إذ تتراجع الكلمات إلى دور الإشارة البسيطة إلى المدهش

الكامن . وكأن الكلمات تنحنى إجلالاً للمضمون الذى يتوجها ويتوزع بين مساربها لا تريد أن تستحوذ عليه ، أو الإيهام بسيطرتها عليه . ولا تؤمن ليلى الشربينى بأن تعداد تفاصيل الحياة اليومية يلج بنا إلى لب الواقع ، بل ربما تاه منا هذا الواقع فى زحم تفصيلات معتادة لا معنى لها . الأهم هو اختزال التفاصيل ، ولعل هذا هو الأصدق ، فهو يردنا إلى الواقع فى بساطته المتذكرة وأهميته المدركة . هكذا تتخلص لغة القص من كل فوائض التفصيلات المعوقة للإدراك ، وكل ثرثرة أو بلاغة تستجدى التعاطف الانفعالى للقارىء :

«فى الشرفة المقابلة كان يجلس رجل وكانت معه امرأة ، وكانت بالشرفة زرعة ، الليلة لم تكن مقمرة ، لكنها لم تكن مظلمة» مشهد بسيط ولكنه يجمع رجل بامرأة وزرعة : الثلاثى المقدس للحب والحياة ، فى مكان مطل على العالم ومعزول عنه : الشرف ، وفى زمن ليس بالمبهج ولا بالحزين ، تتراوح ألوانه بين الضياء والسواد . وقد تصبح الكلمات رموزاً دالة على بساطتها . فرائحة الخبز التى تتكرر فى قصة «أ . ب . باء» وقصة «شمعة» تختزل الرغبة فى البقاء عن طريق الأكل والاستمتاع بالأكل فى مفردة بسيطة مثلها مثل الرمز الجبرى ، ولكن أى رمز ؟ انه رمز يستوعب كل الشعور بالجوع والرغبة فى الشبع معًا . ويتلاشى النهم برائحة الخبز فى قناعة الرضا بالمهم .

غير أن هذه البساطة والزهد فى التفاصيل المصطنعة للواقعية ، لا تقطع وصالاً بالقارىء ، وإنما تنساب فيه وفى الآخرين من حوله ، وترتبط بهم فى حميمية النهر الجارى . وهذا ما قد يفسر لنا إصرار الكاتبة على استخدام

ضمير الغائب فى معظم قصصها . فهذا الضمير يضمها ذاتًا وآخر. أو ذاتاً تبحث دائمًا عن آخرها إن صح التعبير ، تتأمله منفصلة عنه ، ثم تعود لتلتحم به فى نهر الحياة الأكبر . ومن ثم تصلنا الشخصية الرئيسية عند ليلى الشربينى (هو وهى) مباشرة فيما يشبه التجريد المُعيَّن ، لتصحبنا معها فى يسر ، توشوش لنا وتقول : كن بسيطًا ، ولكن إحذر .. لا تستخف بمعايشة الحياة ، كن زاهدًا ولا تظن الزهد إفلاسًا . ففى البساطة نهم بالمعنى البعيد ، وفى الزهد نهم بثراء الفكرة والقيمة المكتشفة . بعبارة أخرى ، البساطة والزهد - الذى ترسم بهما ليلى الشربينى شخصيات قصصها - ينطويان على سكينة الاقتصار على المهم للانفتاح على قلق التأمل . وقد تتداخل هذه الضمائر الغائبة المعينة للشخصيات كلها فى القصة بعضها ببعض ، حتى تتبادل المواقع كما هو الحال فى قصة «شقيقتها» فقاعدة التمثال تصبح صالحة لكل من عبد الناصر والشقيقة الغائبة . وهكذا أيضًا يجرد الضمير الغائب الشخصية من أنانيتها ولكنه أيضًا قد يسلمها إلى وحدة مريرة . فالبطلة فى معظم قصص ليلى الشربينى يكتويها اعتبار الآخر والشعور بالوحدة معًا .

ويخضع وصف الطبيعة عند الكاتبة لذات التكنيك الذى ارتضته لتقديم شخصياتها . فالبطلة تصاحب القمر مصاحبتها لمعادلة رياضية تجتمع فيها الأنا بالحبيب بالأرض وبسر النور «انسلخت الأرض وأخذت تدور ، انسلخ القمر وأخذ يدور ، أغمضت عينى لأراهما كلٌ فى مساره ، أهو الظلام أم النور ... رأيت وجهه اختفت المعادلات ، تشابكت الرموز ، انسلخ كل وعى بهما» ، هكذا لا تبدو الطبيعة فى قصص ليلى

الشربينى معادلاً لـلنفس وإنما تتلاشى الطبيعة فى الوجود كله فـلا تتميز بقدر ما تتداخل ، مـثلها مثل مياه تجرى . وللمـياه دور مُلّح فى قصص ليلى الشربينى، ففـيها سر هذا التوحد الجارى بين الصـور والضمائر ، بين الخلود والفناء فى الجميع . فالبطلة تتأمل مياه النيل طويلاً مستدعية لموت الشقيقة ، وتسـبح فى حرية منتـصـرة على قيـد العمـر المتقدم فى غـمرة مـياه حـمّام السباحـة ، وكثيراً ما تحرص على أخذ حمّام للتطهر وللتزين لمراقصة الموت فى قصـة «نغمـة» ، أو لصلة الأصدقـاء فى قصـة «الدين» حيث « يـتلاشى النهر الخالد تمامًا فى عبق عطر «العائد» .

أما الشـوارع فهى مـسار البطلات ، وغالـبًا ما يختـزل اتساعـها المكانى لصـالح صوت رنة كـعب البطلة على الرصـيف ، وكأن هذا الصـوت على ضعفه يسلب من الشوارع امتدادها ، ويوحشها من ضجيج التلاقى .

فى المقابل نجد مساراً متكرراً بـين حدىّ الغرفة والشارع . أو التردد على ذات المكان : المقهى والمكتـبة . لتبدو الأماكن ضـيقة وإن اتسعت ، متـرامية وإن ضَمَتْ . يتقاذفها زمن متوثب يتحرك بسرعة فائقة بين الماضى والحاضر والمسـتقبل ، ولا يغـريه بالمشـاهدة المتـأملة إلا الحـدث . فالـزمن عند ليلى الشـربينى لا يستـوقـفه الوصف الطويل ، وإنما السـرد ، فـالبطل الزمنى فى قصصها هو الحدث ، الشخصـيات والأماكن كلها موظفة لإنجاز الحدث فى زمن الكتابة ، وزمن التاريخ .

وعناوين القصص أيضًا تأتى جامعة لهذا الاختزال فى الصياغة اللغوية ، ولاختزال الزمن فى الحدث ، واختزال تعدد الشـخصيات فى وحدة الضمير . فهذه العناوين تتكون فى معظم القصص من لفظة واحدة (شمعة – الدين

- مقابلة) أو من بضعة حروف (أ . ب . ياء - الراء) وقد كانت الكاتبة فى مجموعتها القصصية السابقة «النسبية» تستغنى بالأرقام عن الألفاظ فى عنونة قصصها . وإن شئت حقًا قلت أن ليلى الشربينى تجعل من الألفاظ والحروف والكلمات وحدات صغرى متبادلة للتعبير عن هذا العالم ، تحدس به تكونه ثم تعيد استقراءه واستنباطه . كان فيثاغورس يرى أن جوهر الوجود رياضى ، والصوفية تجد فى الحروف سر الوجود ، أما البدء فى الأديان فكان للكلمة . وربما تداخل الرقم بالحرف والكلمة جميعًا للتعبير عن الوجود كما نرى فى عناوين قصص هذه المجموعة .

تتميز ليلى الشربينى فى عالم كتابة القصة بلغتها المستنطقة للاختزال الرياضى ، وبتركيزها على الحدث فى واقعية خاصة زاهدة فى التفاصيل ، وارتفاعها فى رسم الشخصيات والمكان إلى حد التجريد المعين . وبتشعبها فى النهاية للوعى ، وإن لم تخف عجزه - مهما ارتفع - عن الإحاطة بالعاطفة ، مما قد يستدعى لقاء مختلفًا بالآخر كالشعور بالطمأنينة إلى جواره ، والإنصات لهمومه ، والثقة به .

إن ليلى الشربينى المثقفة المعتزة بمصريتها ، المنفتحة على ثقافات العالم ، والخبيرة فى اللغويات الكمية فى معهد الإحصاء بجامعة القاهرة ، والأديبة القصصية ، تقدم لنا هذه المجموعة ونبض قلب وعقل وفعل مقتضبًا وبليغًا.

د . منى طلبة

القاهرة فى ابريل ١٩٩٨

الفهـــرس

المؤلــف
ليلى مصطفى الشربينى

الدراســـة :

* بكالوريا فرنسية شعبة رياضيات - ١٩٥٤ .
* بكالوريوس علوم - رياضة بحتة- كلية العلوم جامعة القاهرة ١٩٦٢.
* شهادة الدراسات المتعمقة (M.Sc) فى الإحصاء الرياضى - جامعة باريس ١٩٦٦ .

العمـــل :

* مدرسة رياضيات - ليسيه باريس ١٩٦٣ : ١٩٦٦ .
* باحثة بوزارة الصحة الفرنسية ١٩٦٧ .
* باحثة بوزارة الصناعة الفرنسية ١٩٦٩ : ١٩٧١ .
* مدرسة إحصاء - جامعة الجزائر ١٩٧٢ .
* باحثة بمعهد الإحصاء - جامعة القاهرة ١٩٧٣ : ١٩٩٥ .
* أستاذة إحصاء بجامعة بنين القومية - جمهورية بنين ١٩٩٢ :١٩٩٣.

الكـــتب :

* الكرز-قصص قصيرة -مختارات فصول-الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤
* الآخر - قصص قصيرة - أصوات أدبية - الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٥
* النسبية- قصص قصيرة- كتابات جديدة- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧
* ترانزيت - روايـــــة - مركز الحضارة العربية ١٩٩٧ .
* رجال عرفتهم - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨.
* الرجل - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨.
* مشوار - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨.
* الحلم - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨.
* النغم - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨.

المقـــالات :

حوالى ١٥ مقالاً عن العلم والتعليم :

١ - المحاور الأساسية للتعليم- الأهرام الاقتصادى - أغسطس ١٩٨٦.

٢ - الحاسوب واللغة العربية - مجلة الكمبيوتر . مارس ٨٧ .

٣ - القضية التعليمية والمعاصرة - صوت العرب - مارس ١٩٨٧ .

٤ - كان أدبه معادلة رياضية (يوسف إدريس) - الشرق - أغسطس ١٩٩١.

٥ - العلم والتحديات الثقافية - مجلة اليسار . مارس ٩٤ .

٦ - المرأة والإبداع العلمى - مجلة اليسار . مارس ٩١ .

٧ - البعد العلمى للثقافة - مجلة اليسار . نوفمبر ٩١ .

٨ - التعليم والإعلام وعملية القهر الذهنى-مجلة أدب ونقد- فبراير ٩١.

٩ - نظرية المعلومات والتجربة العلمية - نشرة الثقافة العلمية (المجلس الأعلى للثقافة) . ديسمبر ٩٤ .

١٠ - أين نحن من منجزات العصر ؟ - جريدة الأهرام - الصفحة الثقافية - عدد الجمعة - سبتمبر ٨٨ .

١١ - الرياضيات فى التعليم الجامعى ضرورة - جريدة الأهرام - الصفحة الثقافية - عدد الجمعة - يونيه ٩٥ .

١٢ - الإبداع مطلوب والاغتراب مرفوض - الشرق - ديسمبر ١٩٩٢.

١٣ - التعليم التلقينى - مجلة إبداع . عدد فبراير ١٩٩٧ .

١٤ - تحرير العقل لا يطلب فلوساً - مجلة اليسار . عدد ديسمبر ١٩٩٣.

١٥ - اللغة العربية وأدوات - قضايا فكرية - مايو ١٩٩٧ .

١٦ - الإعلام وعصر الذكاء - إبداع - أغسطس ١٩٩٧ .

١٧ - التعليم التلقينى والبنية الذهنية الأصولية - القاهرة -اكتوبر ١٩٩٧ .

قائمة إصدارات
مركز الحضارة العربية

روايات ..

إينارو	د. على فهمى خشيم
غولات الجحش الذهبى	لوكيوس أبوولوس ترجمة د.على فهمى خشيم
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
الخروج إلى النبع	محمد قطب
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
الدميرة	د. عبد الرحيم صديق
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى
الحلم	ليلى الشربينى
النغم	ليلى الشربينى

قصص قصيرة ..

مطرية الغروب	جمال الغيطانى
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
حرب بلاد غنم	خيرى عبدالجواد
حكايات الديب رماح	خيرى عبدالجواد
حرب أطاليا	خيرى عبدالجواد
الحبيب المجنون	د. محمود دهموش
سيرة عزية الجسر	سعد الدين حسن
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
الممنوع من السفر	شوقى عبد الحميد
شجرة الخلد	سعد القرش
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
فرد حمام	يوسف فاخورى
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوه
الفوز للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
فى لهيب الشمس	رأفت سليم
نسيج الأسماء	منتصر القفاش
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحــــــد	عبده خال
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازى
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين

شعر ..

سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
قصائد حب من العراق	البيــاتى وآخرون
أول الرؤيا	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
حواديت لقندى	عصام خميس
دنيــــــا تنادينــا	طارق الزياد
صلاة المودع	صبرى السيد
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
غربة الصبح	محمد الفارس

الغربة والعشق	مجدى رياض
عطر النغم الأخضر	عمر غراب
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لى	نادر ناشد
فى مقام العشق	نادر ناشد
ندى على الأصابع	نادر ناشد
إذهب قبل أن أبكى	د. لطيفة صالح

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة	د.أحمدصدقى الدجانى
اللعبة الأبدية ... (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
ملكة القرود	محمود عبدالحافظ

دراسات ..

آلهة مصر العربية	د . على فهمى خشيم
رحلة الكلمات	د . على فهمى خشيم
بحثاً عن فرعون العربى	د . على فهمى خشيم
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
مصر الفرعوبية	سليمان الحكيم
هاجس الكتابة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
تحديات عصر جديد	د . أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغنى
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة	مجدى إبراهيم
البعد الغائب : نظرات فى القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
ثقافة البادية	حاتم عبد الهادى
أعلام من الأدب العالمى	على عبد الفتاح
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى	خليل إبراهيم حسونة

تراث ..

كشف المستور من قبائح ولاة الأمور	د . أحمد الصاوى
رمضان .. زمان	د . أحمد الصاوى
القصص الشعبى فى مصر	إعداد خيرى عبد الجواد
إغاثة الأمة فى كشف الغمة	
الفاشوش فى حكم قراقوش	
الحكمة المدنية لابن المقفع	

فنون ..

ماهى السينما	صلاح أبو سيف
قضايا المونتاج المعاصر	د . عفت عبد العزيز
الصوت والضوضاء	د . مصطفى عبد المطلب

بالإضافة إلى :

كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - أطفال .

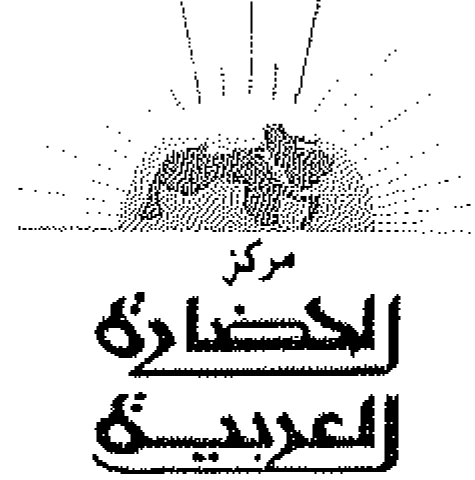
خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.

الآراء الواردة فى الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز



".. اللغة في قصص ليلى الشربيني تخذل الباحثين عن طلاوة الكلمات الأدبية . فهي واضحة وضوح المعادلات الرياضية ولكنها أيضًا لا تخلو من تعقيدها الاستنباطي . والسيطرة هنا ليست للكلام المنمق ولكن للصمت . فالصمت في هذه القصص جهور رنان ومتسائل ، وبه تنقلب المعادلة المعروفة للأدب ، إذ تتراجع الكلمات إلى دور الإشارة البسيطة إلى المدهش الكامن . وكأن الكلمات تنحني إجلالاً للمضمون الذي يتوجها ويتوزع بين مساربها لا تريد أن تستحوذ عليه ، أو الإيهام بسيطرتها عليه .."

د . منى طلبة



6
5